

الأدب العربي عبر العصور

الشعراء والأدباء – الخصائص والميزات

الدكتور محمد محمود كالو

جامعة أدiامان

كلية التربية

السنة الثانية

2017 -2018م



مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:
فإن الحديث عن الأدب العربي يستلزم بالضرورة البحث في أصله وبدايته، أقسامه وعصوره، وتأثيره على المجتمع والحياة كافة.

وأول ما يتبادر إلى أذهاننا حين سماع كلمة (الأدب) فستكون إجابتنا تلقائية بديهية، متناهية في البساطة، فبعضنا سيتذكر الفصل الدراسي، والآخر سيتذكر الشعر والأدباء وغير ذلك، لكن إذا حاولنا أن نبحث قليلاً في هذه الكلمة فسنجدها أوسع من أن يحيطها تفسير لأنها شاملة.

ونستطيع القول بأن أكثر الباحثين حين يقومون بتحليل معنى الأدب فإنهم يرجعون إلى تتبع اللفظ ثم إلحاقه بالمعنى، فلفظ الأدب في اللغة العربية من (المأدبة) ومنه (الآدب) أي الداعي إليها، ومنه قول الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر

أما من ناحية المعنى فنجد أن الأدب يعني عباب البحر، ومنه أَدَّبَ الغلامَ يؤدِّبُه، أي ربّاه وعلَّمه، وكذلك هناك (المأدُبة) والتي نطلق عليها الوليمة أو ما يصنع من طعام للضيوف والمدعوين.

فالآدب يدعوك لطعامه، والأديب يدعوك إلى أفكاره وعواطفه، وكلاهما يتحدان في تقارب المعاني المادية والنفسية الفياضة بالعطاء، ومنه جاء (المؤدِّب) وهو الذي يخرجُ بالطفل من حالة الجهل إلى حالة العلم.

خلاصة القول: مفهوم الأدب صار في ثقافتنا الحديثة عامة يعني تراثُ الأمة المكتوب بلغتها، وخاصة ويراد به التعبير الفني شعراً أو نثراً عن فكرة أو عاطفة أو خيال، وهذه الأشياء الثلاثة إنما هي ثمرة التجربة النفسية التي يحس بها الإنسان فيعبر عنها، ولهذا قالوا أيضاً في تعريف الأدب بإنه: صياغة فنية لتجربة بشرية.

يرى معظم الباحثين والنقاد أن الأدب بأوسع معانيه يمكن تقسيمه إلى قسمين اثنين : أدب عام ويشمل: دواوين الشعراء ورسائل الكتاب وكتب المؤرخين والفلاسفة والعلماء وما إلى ذلك.
وأدب خاص ويشمل: الشعر والخطب والرسائل والمقامات والقصص والمقالات وما يتصل بها من نقد وشرح وتاريخ وهو محور بحثنا، والله تعالى الموفق.

الأدب العربي

- **الأدب العربي:** هو مجموع الأعمال المكتوبة باللغة العربية، ويشمل الأدب العربي: النثر والشعر المقروء والمكتوب بالعربية.
  - **الشعر:** هو الكلام الموزون المقفىّ، والشعر مأخوذ من كلمة الشعور أي الإحساس، واضعه: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وأوزان الشعر العربي: ستة عشر بحرًا وهي: الطويل، المديد، البسيط، الوافر، الكامل، الهزج، الرجز، الرمل، السريع، المنسرح، الخفيف، المضارع، المقتضب، المجتث، المتقارب، المتدارك.
  - **النثر:** هو الكلام الفني الجميل، المنثور بأسلوب جيد، ومنه: القصة والرواية والمقالة والخطبة والمسرحية والحكمة وغير ذلك.

ازدهر الأدب العربي في العصر الذهبي للإسلام، ولكنه ظل نابضاً بالحياة حتى يومنا هذا بفضل القرآن الكريم.

الأدب العربي عبر العصور:

1- (**العصر الجاهلي**) ما بعد القرن الخامس الميلادي إلى أوائل القرن السابع وهو زمن الهجرة النبوية.

2- (**العصر الاسلامي**) ويشمل:
أ- **العهد النبوي** وينتهي بوفاة الرسول (عليه الصلاة والسلام) سنة 632 م.
ب - **العهد الراشدي** وينتهي بقيام الدولة الأموية سنة 661 م.

3- (**العهد الأموي**) وينتهي بسقوط الخلافة الأموية سنة 750 م.

4- (**العصر العباسي**) وينتهي بسقوط بغداد سنة 1258 م.

5 –(**العصر العثماني**) وهو عهد العثمانيين في الشرق العربي إلى نهاية نفوذهم في مصر مع بداية القرن 19 م.

6- (**العصر الحديث**) من القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا.

1- الأدب الجاهلي

الأدب الجاهلي: هو فن الشعر والنثر والخطابة والقصص والأمثال والحِكم والوصايا في العصر الجاهلي- أي قبل ظهور الإسلام؛ حيث كانت طرق إيجاده عن طريق الذين حفظوا الشعر من الشعراء ثم نشروها بين الناس، وهكذا إلى أن جاء عصر التدوين،[1] حيث ظهرت جماعة سُمّوا (الرواة)، ومن أشهرهم :حماد بن سلمة، خلف الأحمر، أبو عمرو بن العلاء، الأصمعي، المفضل الضبي .وعُرِف عن حمّاد وخلف الأحمر الكذب فاشتهرا بالانتحال، حيث أصبح الشعر تجارة بالنسبة لهما. ومن أشهر الكتب التي جُمِع فيها الشعر الجاهلي الأصمعيّات للأصمعي، ومفضليات المفضل الضبي، و طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلاّم الجُمَحي.

يُعتبر الشعر في العصر الجاهلي أسبق وأكثر إنتشاراً من النثر لأن الشعر يقوم علي الخيال والعاطفة، أما النثر فيقوم على التفكير والمنطق، والخيال أسبق وجوداً من التفكير والمنطق، وبسبب انتشار الأمية بين العرب وقدرتهم العالية على الحفظ.

ولايمكن معرفة بداية الشعر العربي بدقة، لعدم وجود تدوين منظم في الجاهلية؛ فلا نعرف شعراً عربياً إلا قبل الإسلام بقرن ونصف. ولكن الشعر الذي وصلنا كان شعراً جيداً، ما يدل على وجود محاولات سابقة. كان للشعر منزلة عظيمة، وكان دور الشعر بارزاً في نشر أمجاد القبائل والإشادة بأحسابها، ويسجل للأجيال مفاخرها.

أغراض الشعر الجاهلي: الهجاء، والغزل، والوصف، والمدح، والرثاء، والحكمة

من أبرز إهتمامات الشاعر الجاهلي في شعره، **"الفروسية"** ويرتبط بها الحديث عن **الفرس، والناقة، والسيف، والحرب، "الصيد" والمرأة والخمر.**

من أهم **خصائص الشعر اللفظية** : أنها تميل إلى الخشونة والفخامة، وخالية من الأخطاء والألفاظ الأعجميّة، وتميل إلى الإيجاز.

ومن أهم **خصائص الشعر المعنوية**: أنها تخلو من المبالغة، وبعيدة عن التعقيد، وغالباً تقوم على وحدة البيت، لا وحدة القصيدة، ومنتزعة من البيئة البدوية،وفيها "الاستطراد."

- **المعلقات** هي من أشهر ما كتب العرب في الشعر وسميت معلقات لأنها مثل العقود النفيسة تعلق بالأذهان.

"ويقال أن هذه القصائد كانت تكتب بماء الذهب وتعلق على أستار الكعبة قبل مجيء الإسلام، وتعتبر هذه القصائد أروع وأنفس ما قيل في الشعر العربي القديم.

هل علّقت المعلقات على الكعبة؟

سؤال طالما دار حوله الجدل والبحث ، فبعض يثبت التعليق لهذه القصائد على ستار الكعبة، ويدافع عنه، بل ويسخّف أقوال معارضيه، وبعض آخر ينكر الإثبات، ويفنّد أدلّته، فيما توقف آخرون فلم تقنعهم أدلّة الإثبات ولا أدلّة النفي، ولم يعطوا رأياً في ذلك.

- **المثبتون للتعليق وأدلّتهم:**

لقد وقف المثبتون موقفاً قويّاً ودافعوا موقفهم في صحّة التعليق ، فكتبُ التاريخ حفلت بنصوص عديدة تؤيّد صحّة التعليق، ففي العقد الفريد ذهب ابن عبد ربّه وابن خلدون، وغيرهم إلى أنّ المعلّقات سمّيت بذلك؛ لأنّها كتبت في القباطي بماء الذهب وعلّقت على أستار الكعبة، وذكر ابن الكلبي: أنّ أوّل ما علّق هو شعر امرئ القيس على ركن من أركان الكعبة أيّام الموسم حتّى نظر إليه ثمّ أُحدر، فعلّقت الشعراء ذلك بعده.

- **النافون للتعليق:**

أما الدكتور شوقي ضيف فيقول بأنّه لا يوجد لدينا دليل مادّي على أنّ الجاهليين اتّخذوا الكتابة وسيلة لحفظ أشعارهم، فالعربية كانت لغة مسموعة لا مكتوبة.

ودليله الآخر على نفي التعليق هو أنّ القرآن الكريم ـ على قداسته ـ لم يجمع في مصحف واحد إلاّ بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وكذلك الحديث الشريف، لم يدوّن إلاّ بعد مرور فترة طويلة.

وقد رفض **الدكتور جواد علي** فكرة التعليق لأمور منها:

1- أنّه حينما أمر النبي بتحطيم الأصنام والأوثان التي في الكعبة وطمس الصور ، لم يذكر وجود معلقة أو جزء معلّقة أو بيت شعر فيها.

2- عدم وجود خبر يشير إلى تعليقها على الكعبة حينما أعادوا بناءَها من جديد.

3- لم يشر أحد من أهل الأخبار الّذين ذكروا الحريق الذي أصاب مكّة ، والّذي أدّى إلى إعادة بنائها لم يشيروا إلى احتراق المعلّقات في هذا الحريق.

4- عدم وجود من ذكر المعلّقات من حملة الشعر من الصحابة والتابعين ولا غيرهم.

- **المعلقات السبع:**

سبع معلقات تضاف إليها ثلاث لتصبح عشر معلقات، والسبع هي:

- (قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ) امرؤ القيس.
- (لخولة أطلال ببرقة ثهمد)، للشاعر: طرفة بن العبد.
- (آذَنَتنَـا بِبَينها أَسمَـاءُ) للشاعر: الحارث بن حلزة.
- (أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَـةٌ لَمْ تَكَلَّـمِ) للشاعر: زهير بن ابي سلمى.
- (أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِيْنَـا) للشاعر: عمرو بن كلثوم.
- (هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ منْ مُتَـرَدَّمِ) للشاعر: عنترة بن شداد.
- (عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَـا) للشاعر: لبيد بن ربيعة.

- **المعلقات العشر:**

ويضاف أيضاً إلى تلك القصائد ثلاثة أخرى، لتسمى جميعها المعلقات العشرة وهي:

- (وَدِّعْ هُرَيْرَة إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِل) للشاعر: الأعشى واسمه ميمون بن قيس.
- (أَقْفَرَ مِنَّا أَهْلُهُ مَلْحُوبُ) للشاعر: عبيد بن الأبرص.
- (يَا دَارَمَيَّةَ بِالعَلْيَاءِ والسَّنَدِ) للشاعر: النابغة الذبياني.

- **شراح المعلقات:**

ولأهمية المعلقات وقيمتها الأدبية فقد تناولها بالشرح جماعة من الشُراح القدامى والمحدثين ، فمن أشهر شُراحها القدامى:

-أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت327هـ)

-أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت338هـ)

-أبو عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني (ت486هـ)

-أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي (ت502 هـ).

أقسام شعراء الجاهلية

A. الصعاليك:

والصعلوك في اللغة يعني: الفقير الذي لا يملك من المال ما يعينه على أعباء الحياة، فيعتمدون على السلب والنهب، فيُغِيرون على المناطق الخصبة، ويترصدون قوافل التجارة وأفواج الحجاج، ويأخذون من الأغنياء والبخلاء بالقوة ويعطون للفقراء، وكان الصعاليك لا يعترفون بسلطة القبيلة وواجباتها (خارجون عن القانون: بالوصف المعاصر)، فطردوا من قبائلهم. ومعظم أفراد هذه الجماعة، من الشعراء المجيدين وقصائدهم تعدّ من عيون الشعر العربي.

امتهن الصعاليك غزو القبائل، ولم يعترفوا بالمعاهدات أو الاتفاقيات بين قبائلهم والقبائل الأخرى مما أدى إلى طردهم من قبل قبائلهم، وبالتالي عاشوا حياة ثورية تحارب الفقر والاضطهاد وتسعى للتحرر في شكله المتمرد.

واصطبغت أدبيات الصعاليك برؤيتهم عن الحياة فجاءت معظم قصائدهم تحكي عن شجاعتهم وتحديهم للمجتمع.

- **مميزات شعر الصعاليك:** يمتاز شعرهم بقوة العاطفة، وسعة الخيال، وفيه كثير من الحكمة، ويتَّسِم بالترفع والسمو، والشعور بالكرامة في الحياة.
- **من أشهر الصعاليك:**

1) الشنفرى الأزدي.

2) عروة بن الورد.

3) السليك بن السلكة.

4) تأبط شراً .

5) حاجز الأزدي.

6) الحارث بن ظالم المري.

- **من خصائص الصعاليك:**

1. يعتقد الصعلوك أن قومه خانوه حينما خلعوا عنه الحماية وتركوه طريداً شريداً، لذا يكون لديه **روح الانتقام** من الأغنياء والبخلاء.
2. يمتازون **بالذكاء ويكشفون عن ذاتهم النبيلة والأصلية** وسط ذوات مزيفة، بسبب هجرهم وطردهم من قبل قبيلتهم.
3. **يرددون في شعرهم أحوال الفقر والجوع و الحرمان،** لأنهم لا يملكون كفاف عيشهم وطعامهم؛ فتدفعهم الحياة لكي يواجهوا مخاطرها، طالبين الحصول على رزقهم بكافة السبل ولو في السطو على قوافل الحجاج القاصدة مكة المكرمة.
4. **ويتغنون بالكرم والشجاعة،** فبعدهم عن قبيلتهم تثير فيهم ظاهرة الكرَم والشجاعة والصبر والغزو لأعدائهم.
5. **يضرب بهم المثل في شدة العَدو والجري،** حتى قيل في المثل: أعدى من الشنفرى.

- **والصعاليك طوائف متعددة:**

1) **الخليع** الذي تبرأت منه عشيرته وأهدرت دمه، مثل: حاجز الأزدي.

2) **الغرباء أبناء السبايا** الذين تنكر لهم آباؤهم ولم يعترفوا بهم، مثل: الشنفرى، وتأبط شراً.

3) ومنهم **الفقراء** الذين تمردوا على الواقع نتيجة للظروف التي كانوا يعيشونها، مثل: عروة بن الورد سيد الصعاليك.

B. **الفرسان:**

كان العرب في الجاهلية يفتخرون بشعرائهم وفرسانهم، فلكل قبيلة فارسها، الذي يتدرَّب على ركوب الخيل وإشهار السيف والإغارة والسباق والجري، وقد اشتُهِر من الشعراء فرسان، أظهروا بطولة نادرة في حربهم ضدَّ أعدائهم، منهم:

1. **عدي بن ربيعة المهلهل التغلبي**: أبوليلى المهلهل شاعر من أبطال العرب في الجاهلية من أهل نجد، وهو خال امرئ القيس الشاعر، قيل لقب مهلهلاً لأنه أول من هلهل نسج الشعر أي رَقَّقه، وكان من أصبح الناس وجهاً، ومن أفصحهم لساناً، وهو فارس **حرب البسوس،** الذي أشعل نارها ثأراً لأخيه كُلَيْب، أما شعره فعالي الطبقة وفصيح النبرة.
2. **عامر بن الطُّفَيْل**: فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية، ولد ونشأ بنجد، وخاض المعارك الكثيرة، أدرك الإسلام شيخاً **فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم** وهو في المدينة بعد فتح مكة، يريد الغدر به، فلم يجرؤ عليه، فدعاه إلى الإسلام فأبى وعاد حانقاً ومات قافلاً على ظهر جواده.
3. **عنترة بن شدَّاد العبسي**: أحد أشهر فرسان العرب وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماسة والفروسية، من أكثر شعراء الجاهلية بأساً وشدة، كان أسوداً حتى قيل له: **الغلس،** أبوه عربي وأمه حبشية، وبسبب هذا السواد الكثيف عده القدماء من أغرب العرب، **توفي قبل البعثة النبوية،** وله معلقة مشهورة.

أحبّ عنترة ابنة عمه عبلة بنت مالك أعظم الحب وأشده، وكم تغَزَّل بها بعفَّة، ومما قال فيها:

أَتانِي طَيفُ عَبلَةَ فِي المَنامِ *** فَقَبَّلَنِي ثَلاثاً فِي اللِّثامِ

وَوَدَّعَنِي فَأَودَعَنِي لَهيباً *** أُستِّرُهُ وَيَشعُلُ فِي عِظامي

2-الأدب العربي في صد ر الإسلام

ب – **الأدب العربي في عصر صدر الإسلام**، هو النتاج الثقافي والأدبي من لغة وأدب وشعر ونثر خلال الفترةالممتدة من بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى آخر أيام الخلفاء الراشدين، والذي ينتهي بمقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عام 40 هـ.

- **مصاد ر الأدب في عصر صد ر الإسلام**

لقد حصر علماء اللغة والأدب والنقاد مصادر الأدب في عصر صدر الإسلام إلى ثلاثة مصادر رئيسية هي: **القرآن، والحديث، والأدب الجاهلي**، فقد استلهم الأدب الإسلامي أفكاره وأساليبه من هذه المصادر الثلاثة.

- **أولاً: القرآن الكريم**: وهو كلام الله ومعجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تحدى الله به بلاغة الإنس والجن، وهو حجة الله على الناس كافة وعلى العرب خاصة؛ لأنه نزل بلغة قريش، وفيه تبيان لكل شيء.

اشتمل القرآن على114 سورة، منها ما هو مكي ومنها المدني.

- **السور المكية**: قصيرة الآيات، وكلها تدور حول توحيد الله تعالى بأدلة من آياته ومخلوقاته، والترغيب بالجنة والترهيب من نار جهنم.
- **السور المدنية**: طويلة الآيات، فآية المداينة صفحة كاملة، وفيها تشريعات تكفل سعادة الفرد والمجتمع وفيها أيضاً آداب وأخلاق كريمة، كما توضح فروض العبادات والمعاملات.

- **إعجاز القرآن**: لقد أيد الله رسله بمعجزات، وكانت معجزة كل رسول من جنس ما يحسنه قومه، فلما كان السحر منتشراً في زمن موسى – عليه السلام – جاءت معجزته بما هو أعظم من أعمال السحرة وهو العصا، وانفجار الصخر وانفلاق البحر، ولما كان قوم عيسى – عليه السلام –، بارعين في الطب جاءت معجزته بإبراء الأكمه والأبرص

وإحياء الموتى، ولما كان العرب في الجاهلية يتباهون بالبيان والبلاغة جاءت معجزة محمد – عليه السلام – بالقرآن، فقد تحدى الله العرب أن يأتوا بمثله.

- **خصائص أسلوب القرآن:**

1) **التكرار**: وذلك لتثبيت المعنى في النفوس، كما في سورة القمر:{فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ} (القمر:16)، وسورة الرحمن:{فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} (الرحمن:13، وسورة المرسلات: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ} (المرسلات:15)
2) **الالتفات**: وهو الانتقال من ضمير إلى ضمير كأن ينتقل من ضمير الغائب إلى المخاطب أو المتكلم كقول القرآن كقوله تعالى: {وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (يس:22).
3) **الإيجاز**: ولذلك فقد اجتمع بين دفتي المصحف من أمر التشريع والعقيدة والعلوم ما لم تتسع له مجلدات التفسير الكبيرة، كقوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ }(البقرة: 179)
4) **ضرب المثل**: ومعظم أمثال القرآن محسوسة؛ وذلك لتثبيت الأمور المعنوية وتوضيحها في الأذهان، كقوله تعالى: { مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ} (البقرة: 17).

➢ **ثانياً: الحديث النبوي**: هو قول الرسول أو فعله أو تقريره.

الحديث هو المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام بعد القرآن، وتتخلص **وظائف الحديث** في: **توضيح القرآن، وتفصيل إجماله، وتقييد إطلاقه، وتخصيص عمومه.**

- **مميزات الحديث:**

1) أنه **موجز** إيجاز بليغا فالألفاظ القليلة تشتمل على معان كثيرة كقوله " قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ".ولهذا سمي جوامع الكلم.
2) أنه **خال من التكلف** والزخرفة كنبع غزير صاف.

3) أن **معانيه مستقاة من معاني القرآن** ومقاصده .

4) أنه **سهل اللفظ** يخاطب في سهولته العامة والخاصة، كقوله: (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)

5) أن **فيه كثيراً من الأمثال** التي توضح المعنى وتقربه إلى الأذهان.

- **ثالثاً: الشعر الجاهلي**: هو كل ما سبق بعثة النبي من نتاج شعري أو نثري، وقد تقدمت دراسته.

- **شعراء صدر الإسلام:**

1. **أرطاة بن كعب الفزاري** شاعِر مُخضرم عاش في الجاهلية وعصر صدر الإسلام، أدرك الإسلام ووفد على النبي محمد صلى الله عليه وسلم في عام الوفود وبَايعه ثم لازمه حتى مات.
2. **حسان بن ثابت** شاعر وصحابي من الأنصار، ينتمي إلى قبيلة الخزرج من أهل المدينة، كما كان شاعرًا معتبرًا يفد على ملوك آل غسان في الشام قبل إسلامه، ثم أسلم وصار شاعر الرسول بعد الهجرة، توفي أثناء خلافة علي بن أبي طالب.
3. **الخنساء** واسمها تُمَاضُر، صحابية وشاعرة مخضرمة من أهل نجد أدركت الجاهلية والإسلام وأسلمت، واشتهرت برثائها لأخويها صخر ومعاوية اللذين قتلا في الجاهلية، لقبت بالخنساء لقصر أنفها.
4. **خفاف بن ندبة،** وهي أمه، وأبوه عمير، كان أسود حالكاً، وهو أحد أغربة العرب، وهو ممن ثبت على إسلامه في الردة، وشهد فتح مكة وحنيناً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- **موقف الإسلام من الشعر:**

يظن بعض دارسي الأدب أن الإسلام حارب الشعر بينما الصحيح أنه لم يحاربه لذاته وإنما **حارب الفاسد من مناهج الشعراء**، ويتمثل هذا المعنى في الآية التي صنفت الشعراء إلى فئتين: فئة ضالة وأخرى مهتدية حيث يقول: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ

وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227) (سورة الشعراء)

بل إن الإسلام ذهب إلى أبعد من هذا حين اتخذ **الشعر سلاحاً من أسلحة الدعوة والجهاد** فجعل الشاعر على ثغرة من ثغور الإسلام، وقد أدرك الإسلام قيمة الكلمة الشعرية وشدة تأثيرها ولذا كان النبي يشجع الشعر الجيد المنطوي على المثُل العليا، وكان يستمع إليه ويعجب بما اشتمل عليه من حكمة حتى لقد قال: "إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرَاً وإنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَة "، ولما استأذن حسان بن ثابت رضي الله عنه في الرد على المشركين أَذِنَ له وقال: "اُهْجُهُم ومَعَك رُوْحُ القُدُسِ "، كما كان يستزيد الخنساء من الشعر فيقول: "هِيْه هِيْه يَا خُنَاس".

- **أسلوب الشعر في صدر الإسلام:**

أما أسلوب الشعر في هذا العصر فقد اختلف بشكل يسير عن أسلوب الشعر الجاهلي، وذلك من **خلال تأثره بأسلوب القران الكريم، وأسلوب الحديث الشريف،** وتأثره بعاطفة وأخلاق المسلم، فالورع والتقوى ومخافة الله أوجدت أسلوباً يبتعد عن الجفاء والغلظة والخشونة التي هي أبرز سمات الشعر الجاهلي.

ثم أصبح الشاعر في هذا العصر **يختار من المعاني ما يخدم الإسلام**، ويهجر الغزل الفاحش، والهجاء المقذع، والمدح الكاذب، ووصف الخمر.

وأخيراً نشير إلى أن هناك موضوعات جَدَّتْ وطَرَأتْ في هذا العصر **كشعر الدعوة، ونشر أخلاق الإسلام، ووصف الفتوحات الإسلامية.**

3-الأدب العربي في العصر الأموي

بلغت الفنون الأدبية مستوى رفيعاً من النضج والنماء في العصر الأموي وهي: الشعر والخطابة والكتابة، وذلك لتضافر الكثير من العوامل، فبظهور الأحزاب السياسية في العصر الأموي ظهر لون جديد من الشعر لا عهد للعرب به من قبل هو **(الشعر السياسي)**، فكانت الأحزاب المصطرعة على الحكم تستعين بشعرائها لتأييد دعوتهم ومبادئها ومنافحة خصومها، فكان لكل من الأمويين والخوارج والشيعة والزبيرية شعراؤهم الناطقون بلسانهم، الذائدون عنهم، وقد بلغ الشعر السياسي من جراء هذا الصراع غايته من الارتقاء والانتشار حتى كاد الطابع السياسي يغلب على جُلِّ الشِّعْر، ومن هنا كان بنو أمية حراصاً على اصطناع الشعراء المجيدين وإغداق الأموال عليهم.

موضوعات الشعر في العصر الأموي:

أولاً: الشعر السياسي:

1- **<u>شعر الحزب الأموي:</u>** وكان من أبرز شعراء الحزب الأموي **جرير والفرزدق والأخطل**، وقد اتصل **جرير** أول الأمر بالحجاج بن يوسف والي العراق ثم وفد على عبد الملك بن مروان واتصلت بعد ذلك مدائحه له ولمن جاء بعده من الخلفاء. أما **الفرزدق** فلم يكن هواه في بني أمية ولكنه مدحهم طمعاً في العطاء. واتصل **الأخطل** ببني أمية منذ زمن يزيد بن معاوية، ثم أصبح بعدئذ شاعر بني أمية الأول.

2- **<u>شعر الحزب الزبيري:</u>** لم يكن في صفِّ هذا الحزب إلا شاعر واحد هو **عبيد الله بن قيس الرقيات**، وكان بينه وبين مصعب بن الزبير صداقة وطيدة وقال جُلّ شعره في مدحه.

3- **<u>شعر الحزب الخارجي:</u>** وأشهر شعراء هذا الحزب هو **الطرماح ابن حكيم الطائي**، وقد كانت بينه وبين الفرزدق مناقضات كثيرة.

4- **<u>شعر الحزب الشيعي:</u>** ومن الشعراء الذين ناصروا الحزب الشيعي **الكميت الأسدي**، وكان من الشيعة الزيدية، وقد قال في مديح بني هاشم قصائد مطولة سماها «**الهاشميات**».

ثانياً: الشعر الغزلي: وهذا القسم نوعان:

1- **الغزل الفاحش:** ورائد هذا هو الشاعر **عمر بن أبي ربيعة** المخزومي القرشي، فقد كان يعيش في بحبوحة ورغد فلم يجد ما يشغله فالتفت إلى التغزل بالنساء وأجاد هذا الفن وكانت له فيه منزلة الريادة.

2- **الغزل العفيف:** ورائده الأول الشاعر **جميل بن معمر** الذي تعشق **بثينة** وقال جُلَّ شعرِهِ في التغزل بها فنسب إليها حتى قيل: **(جميل بثينة)**، ومن شعراء هذا القسم أيضاً **قيس بن الملوح** الذي عرف بـ **(مجنون ليلى)**، وقد أصبحت قصته نموذجاً للحب العذري الصادق الذي يقود صاحبه إلى التلف والهلاك.

ثالثاً: الشعر القبلي:

أدى احتدام العصبيات القبلية عصرئذ إلى وفرة الشعر المقول بدافع العصبية وهو الشعر القبلي: كالعدناني والقحطاني، وإلى ظهور ضرب من الشعراء متصل بهذه العصبية وهو المناقضات، ولقد أكثر الشعراء منها إكثاراً يلفت النظر في العصر الأموي، وكان النصيب الأوفى منها لشعراء الثالوث الفحول: **جرير والفرزدق والأخطل**، حتى لقد اجتمع لهم منها دواوين ضخمة.

ولهذا الضرب من الشعر أصول التزمها الشعراء المتناقضون، ومنها **اتفاق القصيدتين في الوزن والقافية، ونقض كل شاعر معاني خصمه.** وقد نهض هذا الفن على أيدي شعراء العصر الأموي وبلغ غاية لم يبلغها في العصور الأدبية الأخرى، على أن مما يشين النقائض ما احتوته من بذاءة لفظية وفحش القول وهتك للعورات.

رابعاً: الشعر الزهدي:

وثمة لون آخر من الشعر عرفه العصر الأموي هو الشعر الزهدي، وهو شعر أوجدته حركة الزهد التي شهدها العصر الأموي وإن لم تبلغ فيه غايتها، وأبرز شعراء الزهد: **سابق البربري، وأبو الأسود الدؤلي.**

موضوعات النثر في العصر الأموي:

1_ **الخطابة:** عرف العصر الأموي أنواع الخطابة التي كانت شائعة في صدر الإسلام، إضافة إلى أنواع جديدة أوجدها تطور الحياة الفكرية والأحداث السياسية والاجتماعية وظهور الفرق الدينية والكلامية، أبرزها:

- **الخطابة السياسية:** أدت وفرة الأحداث والصراع بين الأحزاب السياسية إلى ازدهار الخطابة السياسية ازدهاراً لم تشهد نظيره في أي من العصور، وكان قادة الجيوش في الغالب ممن يجيدون الخطابة، ومن هذا القبيل **خطبة طارق بن زياد** يوم فتح الأندلس، وخطب ولاة خراسان في تحريضهم الجند على القتال إبان الفتوح فيما وراء النهر **كخطب قتيبة بن مسلم.**
- **الخطابة الدينية:** وقد نالت هذه الخطابة حظاً وافراً من الازدهار والنماء في عصر بني أمية وإن لم تضارع الخطابة السياسية، ومرد ازدهارها إلى دواع شتى منها ظهور الفرق الدينية، وقد **اكتسى حزبا الخوارج والشيعة مع الزمن ثوباً دينياً** بعد أن كانا حزبين سياسيين، وهذه الفرق كانت تستعين بخطبائها في الدعوة إلى مبادئها والرد على خصومها، وكثيراً ما كانت المناظرات تقوم بين الفريقين المتنازعين، ومما ساعد على نمو الخطابة الدينية كذلك **حركة الزهد** التي شهدها العصر الأموي، وكان في مقدمة الوعاظ والخطباء الدينيين **الحسن البصري** الذي نذر نفسه لهداية القوم وتزهيدهم في الدنيا الفانية بمواعظ بلغت الغاية في بلاغتها وقوة أثرها، وثمة خطب كان يلقيها الزهاد بين أيدي الخلفاء والولاة لتزهيدهم في الدنيا وقد أطلق عليها لفظ

«**المقامات**»، ويضاف إلى هذه الأنواع من الخطابة الدينية تلك الخطب التي كانت تلقى في المساجد أيام الجُمَعِ وفي الأعْيَادِ.

- **خصائص الخطابة في العصر الأموي:** استهلال الخطبة بذكر اسم الله وحمده وإلا كانت بتراء، وتوشيحها بآي من القرآن الكريم وإلا كانت شوهاء، منسقة الأفكار، مرتبة الأقسام، محكمة التسلسل.

- **أعلام الخطباء في العصر الأموي:** معاوية بن أبي سفيان، الحجاج بن يوسف، وزياد بن أبيه، ومن الخوارج: قطري بن الفجاءة، ومن الحزب الشيعي: المختار الثقفي.

2- **الكتابة:** لما جاء العصر الأموي تعقدت الحياة وتطور المجتمع الإسلامي واتسعت رقعة الدولة فوجدت الحاجة إلى إنشاء الدواوين. وكان إنشاؤها قد بدأ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أنشأ ديوان العطاء، فلما جاء الأمويون أوجدوا دواوين أخرى كديوان الرسائل وديوان الجيش وديوان الخاتم، ورافق إنشاء الدواوين بدء حركة التدوين، فجمعت طائفة من الأخبار والسير والأشعار، وكتبت رسائل من موضوعات شتى.

ومن الكتاب المبرزين في ذلك العصر الأموي:

- ✓ **عمرو بن نافع** كاتب عبيد الله بن زياد.
- ✓ **وجناح** كاتب الوليد بن عبد الملك.
- ✓ **والليث بن رقية** كاتب عمر بن عبد العزيز.
- ✓ **وعبد الحميد الكاتب** كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وهو أشهرهم وفارسي الأصل.

4-الأدب العربي في العصر العباسي

كان في مقدمة ماتطلع إليه بنو العباس التمركز في حاضرة جديدة بعيداً عن دمشق موطن الأمويين، وفي منأى عن الكوفة معقل الشيعة، وقد آثر **الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور** لذلك موقع قرية على دجلة تدعى **بغداد** على مقربة من مدينة بابل القديمة، **واتخذها عاصمة** لملكه وأطلق عليها لقب **دار السلام** مقتبساً ذلك من القرآن الكريم. وانصرف المنصور إلى إعمار حاضرته على خير وجه، فابتنى فيها القلاع والجسور، وأقام حولها الأرباض والسدود، ونشر في ربوعها الشوارع والأسواق. ثم ما لبثت المدينة أن عمِّرت بمئات المساجد والمكتبات، والأسواق والمنتزهات، فأمَّها العلماء والأدباء، والمهندسون والصناع. ثم تعاظم شأن بغداد حتى بلغت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، أوج ازدهارها، وغدت **أهم مركز حضاري في العالم**، وأصبحت موئل الحركة الفكرية والعلمية والأدبية بلا منازع.

وقد ظلت البادية حتى ضحى هذا العهد ترفد المدن والحواضر بمواد اللغة والأخبار، والخطب والأشعار، بوصفها موطن الأصالة ومنبع الإبداع. ثم أخذ الرواة واللغويون ينتشرون في حواضر العراق ويتجمعون في مدنها، حتى اكتظت بهم **الكوفة والبصرة** فضلاً عن **بغداد**. وفي هذه المراكز العلمية والأوساط الأدبية **قامت حركة تدوين رائدة** لم يكن لمثلها نظير، فنشط الرواة وكثر المؤلفون وراجت سوق الوراقين. وقد واكَبَ ذلك على صعيد الأدب نبوغ عدد من الشعراء والكتَّاب الذين احتضنتهم هذه المدن، واتسم نتاجهم المنظوم والمنثور بكثير من ملامح الجدة والطرافة.

ثم إن الاستقرار السياسي سَاعَدَ على الالتفات إلى شؤون الأدب والعلم وقضايا الفلسفة والفكر، ويُعَدُّ العصر العباسي أزهى العصور العربية حضارة ورقياً، كما أنه **أطولها زمناً**، إذ امتد حتى سنة 656هـ/1258م، حين تمَكَّنَ **هولاكو المغولي** بجحافله اللجبة من اجتياح بلاد العراق والشام **والقضاء على الدولة العباسية في بغداد** التي دامت ما يزيد على **خمسة قرون**.

أ- الشعر

شهدت بواكير العصر العباسي نبوغ عدد وفير من الشعراء المبدعين الذين اتسمت أشعارهم بملامح الجدة وانطوت على رواء الحداثة، وبَدَا جلياً أن الغَلَبَة لم تَعُد لمنازع القديم ونماذجه الموروثة، وهكذا أخذت الأنظار تتَّجِه إلى **بشار بن برد، وأبي نواس، وأبي العتاهية** ثم توالى ظهور الشعراء النوابغ في العصر

العباسي المديد، ومنهم **أبو تمام، والبحتري، وابن الرومي، وابن المعتز، ودعبل**، ومن بعدهم **أبو الطيب المتنبي، وأبو فراس الحمداني، والشريف الرضي، وأبو العلاء المعري**، وسواهم.

أغراض الشعر:

المديح: وقد ظهر في عهد الخلفاء الأوائل عدد وفير من هؤلاء الشعراء مثل **بشار وأبي العتاهية** والسيد الحميري وأبي نواس والفضل الرقاشي وسلم الخاسر وأبي دلامة.

وقد تجلى ذلك لدى الشاعر **أبي تمام** (ت231هـ/846م) الذي ارتفع ببعض قصائده إلى مستوى يقارب الملاحم، وآخى فيها بين شعر المديح وشعر الحرب، مقدماً بذلك للأدب العربي نموذجاً جديداً متطوراً من الشعر الحماسي الأصيل.

وعلى هذا الغرار مضى **أبو الطيب المتنبي** (ت354هـ/965م) بعد قرون من الزمان، مشيداً بانتصارات سيف الدولة الحاسمة ومعاركه المظفرة في قتال دولة الروم المتاخمة.

العيوب التي شابتها في هذا العصر، في مقدمتها المبالغة والتهويل.

الهجاء: وقد عرف بذلك **بشار بن برد وأبو نواس وأبو عيينة المهلبي وابن الرومي ودعبل الخزاعي**، وكانت المهاجاة تستعر بين الشعراء أنفسهم، بلغ ببعضهم حد التعرض للخلفاء أنفسهم كما فعل دعبل في هجاء هجاء الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق.

الرثاء: فن الرثاء ارتقى في هذا العصر، واكتسب غنى وعمقاً، بفضل شعراء كبار أبدعوا فيه وفي سائر أغراض الشعر، وفي طليعة شعراء الرثاء **أبو تمام** الذي قيل عنه «**مداحة نواحة**»، ومن بعده **ابن الرومي** الذي عرف برثاء أولاده.

وحدث أن اجتاح الزنج **البصرة** في فتنة هوجاء حين زحفوا إليها من ظاهر المدينة، فاستباحوها وأعملوا فيها يد التخريب والتنكيل. وراع هذا النبأ الفاجع ابن الرومي فقال في **رثاء المدينة المنكوبة** قصيدة تعد من أروع الشعر مطلعها:

ذاد عن مقلتي لذيذ المنـام   شـغلها عنه بالدموع السـجام

وهذا النمط من رثاء المدن لم يكن معهوداً في الشعر العربي قبل الآن.

ولعل هذه القصيدة باكورة رثاء الممالك الذي أخذ في الظهور فيما بعد ولاسيما **إثر سقوط بغداد** بيد التتار القساة، وإثر تساقط دويلات المسلمين في **الأندلس** بيد الفرنجة. شعر الرثاء الذي يغلب عليه النواح وتبلل قوافيه الدموع.

الغزل: وقد اكتسب الغزل في العصر العباسي غنى ومضاء لارتباطه بعاطفة الحب، وازدهر ازدهاراً واسعاً، وأخذ الغزل العفيف في التضاؤل، **ولعلي بن الجهم** غزل كثير أجاد فيه تصوير لواعج حبه، ومن ذائع غزله في صدد مديحه للمتوكل:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

واشتهر **البحتري** بالغزل وقد أحب **علوة الحلبية**، وقال فيها جل غزله.

ولعل أبرز انعطاف طرأ على الشعر العربي في العصر العباسي هو انبثاق غرضين آخرين أضيفا إلى سائر الأغراض المعهودة في الشعر العربي، وهما: **غرض المجون والزندقة، وغرض الزهد والتصوّف.**

المجون: التحلل في الأخلاق والسلوك، والاستهتار بالقيم والأعراف. **كأبي نواس.**

الزندقة : المروق من الدين وفساد العقيدة، حتى إن بعضهم جهر بالزندقة ومنهم **بشار بن برد وحماد عجرد.**

لقد هالَ الأتقياء وذوي الغيرة على الدين والأخلاق ما تعرض له ذلك الجيل من غزو لأفكاره ومعتقداته، ومنهم **سفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك ومحمود الوراق ومالك بن دينار**، ويعد الشاعر **أبو العتاهية** الذي عاش في صدر العصر العباسي ممثل **تيار الزهد في الشعر العربي**، حين أكثر من نظم قصائده الزهديات وبرع فيها، وانبثق منها في نهاية الأمر مذهب التصوف، وقد تجلى **مفهوم الحب الإلهي في شعر رابعة العدوية** (ت135هـ أو 185هـ) الزاهدة العابدة، التي يقال إنها استعملت لأول مرة لفظة الحب للتعبير عن إقبالها على الله تعالى.

كما ظهر في أواخر العصر العباسي عدد من كبار المتصوفة الذين نظموا أشعاراً كثيرة **كحسين الحلاج وابن الفارض.**

خصائص الشعر: <u>في المعنى</u> وصف مشاهد الطبيعة المختلفة، مثل وصف الربيع لأبي تمام وللبحتري وكذلك ما وصف به أبو الطيب المتنبي شعب بوان في بلاد الفرس.

وأوغل شعراء هذا العصر في وصف الأيك والحمائم، والرياض والحياض، والأزهار والثمار، حتى حفلت دواوين **البحتري وابن الرومي وأبي بكر الصنوبري** وأمثالهم بهذه الأوصاف الجميلة.

ووصفوا المدن والمنشآت العمرانية فوصف البحتري قصر الجعفري الممرد، كما وصف بركة المتوكل التي كانت آية في الحسن بفضل إبداع هندستها.

ووصفوا الأنهار وجمالها ومن هذا القبيل شعر يبرز جمال ضفاف بردى ودجلة والنيل، ومفاتن غوطة دمشق.

ومن الموضوعات الجديدة على هذا الصعيد الشعبي **وصف ابن الرومي لبسطاء الناس وكادحيهم**، وما كان يمتاز به بعضهم من براعة في مهنتهم، كوصفه للخباز وللحمال وقالي الزلابية.

وغلب على جانب من **الشعر فكر الفلاسفة وعلماء الكلام**، واقتحمته ألفاظهم واصطلاحاتهم، كالجوهر والعرض، مثل شعر **أبي العتاهية:**

لكل إنسان طبيعتان ** خير وشر وهما ضدان

وكل شيء لاحق بجوهره ** أصغره متصل بأكبره

أما **<u>المبنى الشعري</u>** فقد تعرض لتغير ملموس في بعض نماذجه، سواء على **صعيد الأوزان** أو **صعيد الأسلوب.** فقد مالت **القصائد إلى القصر** وسارت المقطعات على الألسنة ولاسيما في **مجال الغزل والهجاء والزهد،** كذلك آثر الشعراء البحور القصيرة مثل بحر **الهزج والمجتث والمقتضب.**

وأحدثوا نوعاً من النظم سموه «**المزدوج**»، وشاع المزدوج لدى **أبي العتاهية،** وقد استعاره الفُرْس وسموه «**المثنوي**».

وفي هذا العصر كثرت في الشعر **الزخارف اللفظية والمحسنات البديعية.**

أعلام الشعر: بشار بن برد، وأبو نواس، وأبو العتاهية، ومسلم بن الوليد، وأبو تمام، ودعبل الخزاعي، والبحتري، وابن الرومي، وابن المعتز، وأبو فراس الحمداني، والمتنبي، والشريف الرضي، وأبو العلاء المعري، وابن الفارض.

ب-النثر

ضروب النثر:

1- **الخطابة:** نشطت الخطابة السياسية في مطلع هذا العصر، ومن خطباء هذا العصر خلفاؤه الأوائل مثل أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور والمهدي والرشيد

ضَؤُلَت الخطابة في الجيوش بعد أن انقضى عهد الفتوح. بسبب أن كثرة الجنود من الجيش الإسلامي نفسه من الأعاجم، **فرساً أو تركاً**، لا يفقهون العربية ولا يتأثرون ببلاغتها. وكاد شأنها يقتصر على فئة الوعاظ وأئمة المساجد الخطبة الدينية فقط.

2- **الكتابة:** كانت **الترجمة** إحدى ضرورات الحركة العلمية، وأدت إلى ازدهار أنماط من النثر، **كالنثر الفني والأدبي، والنثر العلمي، والنثر الفلسفي.**

من هذا القبيل ما وقع به **الخليفة أبو جعفر** لأهل **الكوفة** في ذيل رسالة تَظَلُّم تجاه واليهم: «**كما تكونوا يُوَلَّ عليكم**». وما وقع به **هارون الرشيد** إلى عامله في **خراسان** وقد شكا إليه سوء الأحوال: «**داوِ جُرْحَك لا يَتَّسِعُ**»، وما وقَّعَ به **المأمون** لوال فاسد: «**قد كَثُرَ شَاكُّوك، وقَلَّ شَاكِرُوكَ. فإمَّا اعْتَدَلْتَ، وإمَّا اعْتَزَلْتَ...**».

وعظم شأن القصص في العصر العباسي، ومنها الاهتمام بالحقل الديني ككتاب **قصص الأنبياء** المسمى بالعرائس للثعلبي، **وقصص الأنبياء** للكسائي، وقصة يوسف الصديق، وقصة أهل الكهف.

ومنها **القصص الاجتماعية والغرامية والبطولية** ككتاب **الأغاني** لأبي الفرج الأصبهاني، وقصص العذريين، وسيرة **عنترة.**

3- **المقامات:** الأصل في المقامة أنها اسم مكان من (أقام)، ثم أطلقت على المجلس، فقيل: مقامات الناس؛ أي مجالسهم التي يتحدثون فيها ويتسامرون، ثم أصبحت تطلق على الحديث الذي يدور في مجالس السَّمَر من باب المجاز المرسل علاقته المكانية.

والمقامات في اصطلاح الأدباء هي: حكايات قصيرة، تشتمل كل واحدة منها على حادثة لبطل المقامات، يرويها عنه راوٍ معين، ويغلب على أسلوبها السجع والبديع، وتنتهي بمواعظ أو طرف وملح.

وفي العصر العباسي ظهر فن المقامة، وأول من أنشأ المقامات في الأدب العربي هو العالم اللغوي **أبو بكر بن دريد** (المتوفى عام 321 هـ)، ورائد المقامات الحقيقي هو **بديع الزمان الهمذاني.**

خصائص المقامات:

1- أسلوب المقامات مملوء **بالصناعة اللفظية** من جناس وطباق والتزام تام بالسجع .

2- تغلب على ألفاظها **الغرابة** .

3- **مليئة بالقصص** والحكم والمواعظ .

4- يختار الكاتب لمقاماته **بطلاً** تدور حوادث المقامات حوله، **وراوية** يروي تلك الأحداث. فبطل مقامات عند بديع الزمان الهمداني هو: **أبو الفتح الإسكندري، وراويها عيسى بن هشام.** وبطل مقامات الحريري **أبو زيد السروجي،** وراويها **الحارث بن همام** وهكذا .

5- للمقامات **فائدة تعليمية،** فعندما يحفظها شداة الأدب فإنها تزودهم بذخيرة **لغوية** مفيدة .

6- يدور أغلبها على **الاحتيال والطواف بالبلدان** لجلب الرزق.

مثال لبديع الزمان الهمداني حيث يقول في مقامته البغدادية: « **اشْتَهَيْتُ الأَزَاذَ، وأَنَا بِبَغْدَاذَ، وَلَيسَ مَعْي عَقْدٌ عَلى نَقْدٍ، فَخَرَجْتُ أَنْتَهِزُ مَحَالَّهُ حَتَّى أَحَلَّنِي الكَرْخَ، فَإِذَا أَنَا بِسَوادِيٍّ يَسُوقُ بِالجَهْدِ حِمارَهُ، وَيَطَرِّفُ بِالعَقْدِ إِزَارَهُ، فَقُلْتُ: ظَفِرْنَا وَاللهِ بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ...».**

أشهر أصحاب المقامات:

بديع الزمان الهمذاني، وأحمد بن فارس، والزمخشري العالم اللغوي المفسر، وقد سمى مقاماته (أطواق الذهب)، والسيوطي.

أما **النثر الأدبي الحقيقي** فلم يتَوَطَّدْ إلا بفضل الكاتب المنشئ **عبد الله بن المقفع**[1] (ت142هـ/759م) بعد أن تسلَّم شُعلة هذا الفن من صديقه الناثر الرائد **عبد الحميد الكاتب،** الذي لقي مصرعه في إثر الثورة العباسية.

وما لبث ابن المقفع أن خَطَا خُطْوَةً أخرى في مضمار النثر الأدبي الوليد الجديد حين دبَّجَ كتابيْه الصغيرين: «**الأدب الصغير**»، و«**الأدب الكبير**»

أما كتاب «**كليلة ودمنة**» الذي **نقله ابن المقفع إلى العربية** من لغة قومه **البهلوية،** فيعد لبنة أساسية وكبيرة في صرح النثر العربي الزاهر، وهو مثال بارز على ظاهرة تمازج الثقافات ولاسيما بين الآداب الهندية والفارسية والعربية.

وكان **الجاحظ**[2] (ت255هـ/868م) أبرز ممثل لهذا الخضم الزاخر على صعيد الفكر الأدبي، وفي مجال الترَسُّل والتأليف. وكتبه: «**البيان والتبيين**» «**والبخلاء**»، «**والحيوان**».

واهتم النثر العباسي بتدوين العلوم على أنواعها وهذه العلوم كانت إما **عربية إسلامية** كعلوم الشريعة والفقه والتفسير والحديث والقراءات والكلام والنحو والصرف والبيان وغير ذلك، وإما **أجنبية التأثير** كالمنطق والفلسفة والرياضيات والطب والكيمياء والفلك وعلم النبات والحيوان وغير ذلك.

خصائص النثر الفنية:

1. في البداية كان الاقتصاد في الألفاظ والوضوح في المعاني.
2. وفي النهاية حَلَّ الإطنَابُ في القَوْل مَحَلَّ الإيجَاز.

أعلام النثر: ظهر في هذا العصر عدد جَمٌّ من الكُتَّابِ والمؤلِّفين منهم: **ابن المقفع، والجاحظ، وأبو الفرج الأصفهاني، وابن العميد، والصاحب ابن عباد، وأبو حيان التوحيدي، وبديع الزمان الهمذاني.**

1- لقب أبوه **بالمقفع** لأنه أُتهم بمّدَ يده، وسرق من أموال الدولة الإسلامية لِذا نكّل بِه الحجاج بن يوسف الثقفي وعاقبه فضربه على أصابع يديه حتى تشنجتا وتقفعتا (أي تورمتا وإعوجت أصابعهما ثم شُلِتا)، وقيل : بل هو المقفع – بكسر الفاء – ؛ نُسب إلى بيع القفاع وهي من الجريد كالمقاطف بلا آذان، وكان ابن المقفع على خِلافٍ شديدٍ مع سُفيان بن مُعاوية وهو والي البصرة أثناء حُكم أبي جعفر المنصور، وكان ابن المُقفع يضحك عليه كثيراً، وكان أنف سُفيان كبيراً فيقول له ابن المقفع إذا دخل عليه: السلام عليكُما، يعني سفيان وأنفه معه؛ فقتله سفيان شرَ قتلة.

2- لُقِّبَ بالجاحظ لنتوء واضحٌ في حدقتيه.

5-الأدب العربي في العصر العثماني

درج كثير من الباحثين على وصم الأدب العربي في العصر العثماني، بالانحطاط والتكلُّف، وزعموا أنه لا أثر للحياة فيه، وأنه لا يستحق البحث والدرس؛ لأنه لم ينجب من الشعراء مَن يستحق اسمَ الشاعر، وهم في ذلك يتابعون ادِّعاء (**جورجي زيدان**).

وقد نبَّه الأستاذ (**محمد سيد كيلاني**) إلى هذا الظلم للعصر العثماني، فانبرى - بعد قراءة واسعة في المخطوطات الخاصة بأدب هذا العصر في مصر- للذود عنه، وأصدر كتاب: "**الأدب المصري في ظل الحكم العثماني**" سنة 1965م، ولكنه مع أهميته كتاب صغير، لا يروي نهم الباحث المتعطش للإنصاف، ففي العصر العثماني كثيرر مما يدل على وجود نهضة علمية في العلوم اللغوية والشرعية والعقلية، وعدد كثير من الشعراء المطبوعين.

أ. الشعر في العصر العثماني:

ادَّعى جرجي زيدان أن العصر العثماني لم ينجب من الشعراء مَن يستحق اسمَ الشاعر، ولكن الواقع يردُّ هذا الكلام، حيث هذا العصر يغصُّ بالشعراء.

أشهر شعراء العصر العثماني:

الشاعر: **عبد الله بن أحمد باكثير** (ت925هـ). والشاعر: **شهاب الدين العناياتي** (ت1014هـ). والشاعر: **فتح الله النحاس الحلبي المدني** (ت1052هـ). والشاعر: **ابن معتوق؛ شهاب الدين الموسوي** (ت1087هـ). والشاعر: **منجك اليوسفي الدمشقي** (ت1080هـ). والشاعر: **ابن النقيب الحسيني** (ت1081هـ). والشاعر: **مصطفى الباني الحلبي** (ت1091هـ). والشاعر: **عبد الغني النابلسي** (ت1143هـ). والشاعر: **عبد الله الشبراوي** (ت1171هـ). والشاعر: **أحمد المنيني الطرابلسي** (ت1172هـ). والشاعر: **عامر الأنبوطي** (ت1173هـ). والشاعر: **جعفر البيتي المدني** (ت1182هـ). والشاعر: **عبد الله الأدكاوي المصري** (ت1184هـ)، والشاعر:

عبد المسيح الأنطاكي، ويوسف البديعي ، **والبهاء العاملي** ، والمحبي ، **والتهانوي** ، وبدر الدِّين الغزي، **وإيليا أبو ماضي**، وحافظ إبراهيم، **وبوران بنت محمد السخنة** شاعرة من حلب، وناصيف اليازجي، **ومحمود سامي البارودي**، ومعروف الرصافي.

ومن كبار شعراء العصر العثماني **محمد فضولي** (1494-1555) الذي كان أشعر شعراء عصر "سليمان القانوني"، من شعراء هذا العصر الشاعر "**عمر نفعي أفندي**"، المتوفي عام 1635، وقد ولد في أرضروم ، الذي انهمك في قصائد هجائية ساخرة.

ومن الشعراء كذلك "**يازجي أوغلي محمد**" المتوفي عام 1452، صاحب المنظومة المحمدية في التاريخ الإسلامي وقصص الأنبياء والسيرة النبوية والخلفاء الراشدين.

ولقد ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر شعراء أسهموا في حركة الشعر الحديث في نهاية العصر العثماني وتثقفوا ثقافة تراثية ونالوا تعليماً دينياً أزهرياً **كيوسف النبهاني** 1849 -1932 **وعلي الريحاوي** 1860 -1919، **وأبو إقبال اليعقوبي** 1880 -1941، **وإبراهيم الدباغ** 1880 -1946، **ومحمد إسعاف النشاشيبي** 1885 – 1947، وقد غلب على شعرهم المنهج التقليدي في الشعر حيث يغلب مدح الرسول عليه الصلاة والسلام على شعرهم.

وعرَف الأدب العثماني في هذا العصر **صنفيْن آخريْن** من صنوف النظم الشعري وهما:

1- **الشعر الصوفي** "تكه"، الذي كان ينظمه شعراء ومؤسسو الطرق الصوفية.
2- **أشعار الحب الشعبية** الفولكلورية.

ومن أشهر الشعراء العثمانيين الذين نجحوا في الجمع بين الشعر الكلاسيكي والصوفي والشعبي "**يونس أمْرَه**" (توفي نحو 1321 م) قبل فتح القسطنطينية، وهو شاعر ومتصوّف تركي.

فنون شعرية في العصر العثماني:

وقد اعتمد الشعراء في هذه الفترة على صياغة تقليدية وتعبيرات جاهزة مألوفة في السبك، ومفردات جديدة مترسمين خطا الأقدمين سوى الوزن والقافية والشكل الخارجي للشعر فقد اتجهوا نحو: الموشَّحات والدوبيت والمواليا والأدوار.

1- **الموشحات:** كلام منظوم على وزن مخصوص، قال الحصري القيرواني:

ياليلُ الصبُّ متى غده ** أقيام الساعة موعدهُ؟

رقد السُّمَّارُ وأرّقهُ أسفٌ للبين يردِّدُّهُ

2- **الدوبيت:** ولفظة الدوبيت مكونة من كلمتين – إحداهما «دو» بمعني اثنين، والأخرى «بيت» بمعني بيت الشعر.

جاء في كشاف اصطلاحات الفنون: «هو بيتان من الشعر متفقان في الوزن والقافية، وليس من شرطه موافقة المصراع الثالث». مثل:

يا من بسِنان رحْمِهِ قد طَعَنَا والصارمُ مِنْ لَحْظَةٍ قَطَّعَنَا

ارْحَمْ دَنِفاً في سِنِّهِ قدْ طَعَنَا في حُبِّكَ لا يُصِيبُه قَطُّ عَنَا

3- **المواليا:** فَنٌ شعري اخترعوه للغناء، وأول من اخترع المواليا هم أتباع البرامكة بعد نكبتهم، فكانوا ينوحون عليهم ويكثرون من قولهم (يامَولى)، مثال:

منازلُ كنتُ فيها بعدَك دَرَسْ خرابٌ لا للعَزَا تَصْلُحُ ولا للعُرسْ

فأين عينَيْك تَنْظُرُ فيها الفُرُسْ تَحْكُمُ وألْسِنةُ المُدّاحِ فيها خُرُسْ

وتلاعب الشعراء بالشعر فنظموا قصائد ذات حروف منقوطة أو خالية من النقط، أو أبيات تقرأ من أولها وآخرها، مع الاقتباس والتضمين، مثل:

مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ وَهَلْ كُلٌّ مَوَدَّتُهُ تَدُومُ

ب- النثر في العصر العثماني:

بلغ النثر في أخريات العصر العثماني الغاية في **الركاكة والضعف،** فكانت عباراته سقيمة، مقيدة بقيود ثقيلة من الزخارف المصطنعة المتكلفة، وقد أورد **الجبرتي** أمثلة عديدة في كتابه (**عجائب الآثار في التراجم والأخبار**)، مثال ذلك:

(**عبدُ الله عندَ الله وجيهٌ، وحبُّه محتَّمٌ مخيَّمٌ بقلوبنا، تعلو بنا سِماتُه، سَمَا به عمَلُه، عّمَّ له التوَّابُ والثوابَ**).

ومن أبرز مجالات النثر في العصر العثماني بلا شك، **الكتابة التاريخية،** وفي القرن الخامس عشر والسادس عشر ظهرت كتابات في **الاتجاه الأسطوري الشعبي،** تعبر عن روايات الفروسية الإسلامية، والتي تُبرز مقاتلين جسورين من أجل الإسلام، مثل "**البطل الغازي**" و"**ملك دانشمند**" و"**أبومسلم**"، وكذلك بعض قصص الدراويش وكراماتهم.

ومن التراث العثماني الذي تتحتم الإشارة إليه **حكايات جحا،** أو "**خوجة نصر الدين**"، إمام قرية في الأناضول في القرن الثالث عشر، وكذلك شخصية "**قرة- جوز**" (**الأراجوز**) بطل مسرح الخيال، والذي يجسد رجل الشعب الساخر.

أعلام النثر في العصر العثماني:

1- **طاش كبري زاده:** من مشاهير الموسوعيين العثمانيين وكتّاب السير. ولد في (بورصه) سنة 901هـ، صاحب كتاب: (**مفتاح السعادة ومصباح السيادة**)، أحصى فيه علوم العربية.

2- **حاجي خليفة:** مصطفى بن عبد الله الشهير ب حاجي خليفة ويعرف كذلك بلقبه كاتب جلبي (1017 هـ/1609 م - 1068 هـ/1657 م) جغرافي ومؤرخ عثماني، عارف للكتب ومؤلفيها، صنفه (فرانز بابنجر) أكبر موسوعي بين العثمانيين، حيث

اكتسب شهرة واسعة النطاق بمعجمه الببليوغرافي الكبير (**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**).

3- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر **بن خلكان** (1211-1282م) مؤرخ وقاض وأديب يُعد من أعلام مدينة دمشق، وهو صاحب كتاب (**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**) وهو أشهر كتب التراجم العربية، ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً.

4- إبراهيم بن موسى الشهير **بالشاطبي** صاحب (**الموافقات**)، وله مؤلفات كثيرة في مختلف علوم العربية والشرعية.

5- **ابن منظور** (1232 م - 1311 م) محمد بن مكرم، وهو أديب ومؤرّخ وعالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية. من أشهر مؤلّفاته معجم (لسان العرب).

6- **المقري التلمساني** (1578م . 1631م) وهو شهاب الدين أبوالعباس أحمد ابن محمد، مؤرخ مسلم ولد في تلمسان، وتوفي بالقاهرة، من أشهر كتبه (**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**).

7- **ابن مالك** محمد بن عبد الله، أعظم نحَوي في القرن السابع الهجري، وُلِد بالأندلس 1203 م، وتوفي في دمشق 1274م، أشهر مؤلفاته الألفية، التي عُرِفت باسم "**ألفية ابن مالك**".

8- **ابن هشام** الأنصاري هو أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف (1309م - 1360م) صاحب كتاب: **قطر الندى وبل الصدى، وشذور الذهب، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب**.

6-الأدب العربي في العصر الحديث

بدأ العصر الحديث في العالم الإسلامي بسقوط دولة الخلافة الإسلامية عام 1924م، وقد بدأ العصر الحديث بظهور بعض الحركات الإصلاحية في عدد من البلاد العربية.

ويمكن إجمال **بواعث النهضة الأدبية في العصر الحديث** في ما يلي:

1- **البعثات العلمية:** يأتي هذا الباعث في المقدمة. وقد بدأت فاعليته بعد انتشار الثقافتين الفرنسية والإنكليزية في المدارس والمعاهد التي أنشئت في الشام ومصر وتخرج فيها المعلمون الذين بعث بعضهم إلى فرنسة لإتمام تحصيلهم في مختلف العلوم، ثم توالت البعثات فيما بعد، فشملت عدداً من البلدان الأمريكية والأوربية، وكانت أولى البعثات إلى فرنسة عام 1826م في عهد محمد علي باشا، إذ اختير أربعة وأربعون طالباً من طلبة الأزهر، يرأسهم رجل النهضة الكبير (رفاعة الطهطاوي).

2- **الترجمة:** كان لترجمة الكتب الفرنسية والإنكليزية إلى العربية أثر كبير في النهضة الأدبية، وقد بدأت حركة الترجمة في بلاد الشام على يد بعض رجال البعثات الدينية، إذ ترجم هؤلاء بعض الكتب التي احتاجوا إليها في التدريس، ويعود الفضل الأكبر في تنشيط هذه الحركة إلى الطهطاوي الذي أنشأ «**مدرسة الألسن**» عام 1835م،

3- **الطباعة:** أنشئت **أول مطبعة بحروف عربية في إيطالية** عام 1514م، وطبع فيها بعض الكتب الدينية كسفر الزبور، ثم طبع القرآن في

البندقية، أما في **البلاد العربية فأول مطبعة أنشئت فيها كانت في حلب** سنة 1706م، ثم تلتها مطبعة (الشوير) بلبنان سنة 1734م ثم أنشئت مطبعة في بيروت سنة 1751م، ولما قام نابليون بحملته على مصر سنة 1798م أحضر معه مطبعة مزودة بحروف عربية ولاتينية.

كذلك تأسست في بيروت «**المطبعة الأمريكية**» عام 1834، ثم مطبعة «**الجوائب**» التي أنشأها أحمد فارس شدياق في الآستانة عام 1861م.

4- **حركة إحياء التراث:** كان من أثر الاتصال بالغرب، وابتداء الاستقاء من ثقافته، وما رافق ذلك من استشراق أو استغراب، أن تنبهت العقول إلى ضرورة إحياء التراث العربي ونشره، وقد أنشأ (علي مبارك) جمعية لنشر المخطوطات العربية القديمة برئاسة (رفاعة الطهطاوي).

وقد أفادت حركة إحياء التراث مما سبقها إليه المستشرقون في ما نشروه من كتب التراث العربي.

5- **الصحافة:** كان لإنشاء المطابع، وانتشار الطباعة أثر واضح في ظهور الصحافة، ومن المتفق عليه أن الصحافة العربية ظهرت في مصر قبل غيرها من البلاد العربية، فقد أنشأ نابليون جريدة «**التنبيه**»، فلما جاء محمد علي أصدر أول صحيفة عربية سنة 1822م هي «**جرنال الخديوي**» بالعربية والتركية، ثم ظهرت «**الجوائب**» في اسطنبول، و«**نفير سورية**»، وفي العراق «**الزّوراء**»، ووفي مصر «**الأهرام**»، و«**المقطَّم**».

ومن الملاحظ أن الصحف العربية كانت في أوائلها ركيكة العبارة، يطغى على أسلوبها المحسنات البديعية من سجع وجناس وطباق، ثم لانَ أسلوبُها، وابتعد كُتّابها عن الزخرف والحشو، وتوخّوا تأدية المعاني بدقة ووضوح فأضحت لغتهم وسطاً بين الفصحى والعامية.

6- **المدارس والجامعات:** سبق تأسيس المدارس والجامعات في مصر وبلاد الشام نظيره في الأقطار العربية الأخرى، وكان التعليم في مصر قبل محمد علي باشا مقصوراً على **الكتاتيب** وعلى الجامع الأزهر الذي أصبح في عام 1936 جامعة تضم كليّتَيْ «الشريعة وأصول الدين» و«اللغة العربية»، وبعد عام 1961م أضيفت إليه كليات العلوم الحديثة المتنوعة، وفي بلاد الشام كانت مدارس البعثات الدينية أسبق من غيرها، فكان منها في لبنان مدرسة «**عينطورة**» التي أسسها الآباء العازاريون سنة 1834م، وفي سورية كان التعليم أول الأمر دينياً يتم في الزوايا والمساجد، وكان الجامع الأموي أكبر المدارس الإسلامية وأقدمها، ثم أنشئت في عام 1901م مدرسة للحقوق أضحت فيما بعد «**كلية الحقوق**»، وأنشِئَ «**المعهد الطبي العربي**» فكان منهما نواة الجامعة السورية عام 1913م (جامعة دمشق اليوم).

7- **الجمعيات الأدبية:** أسست في العصر الحديث جمعيات كثيرة كان لها دور بارز في إذكاء روح النهضة، وسبقت بلاد الشام غيرها في هذا المضمار، إذ تأسست «**الجمعية العلمية السورية**» في بيروت عام 1847م، وكان هدفها نشر العلوم وترقية الآداب والفنون، وقد أربى

أعضاؤها على الخمسين، من مختلف مدن الشام إضافة إلى بعض المصريين، وظلت هذه الجمعية تعمل حتى عام 1868م، وقد زودت هذه الجمعية بمكتبة، ثم أنشئت في بيروت «**جمعية زهرة الآداب**» عام 1873م وكان من أعضائها نفر من الأعلام بينهم: سليمان البستاني، وأديب إسحاق، ويعقوب صروف، وفارس نمر، وإبراهيم اليازجي. وكان هدفها التمرس بالخطابة والبحث وكتابة الروايات والمسرحيات، أما في الآستانة فقد تأسس عام 1909م «**المنتدى الأدبي**» الذي اتخذ أعضاؤه من النشاط الأدبي واجهة للعمل السياسي، ثم أنشئت في مصر «**جمعية المعارف**» عام 1868م، أما في المهجر فقد تأسست «**العصبة الأندلسية**» في البرازيل عام 1933م ورأسها ميشال المعلوف، ثم تأسست «**الرابطة الأدبية**» في الأرجنتين عام 1949م برئاسة جورج صيدح.

8- **المجامع اللغوية:** ساعدت هذه المجامع على خدمة اللغة والأدب والتراث العربي مساعدة طيبة، وأقدمها هو «**المجمع العلمي العربي**» تأسس في دمشق عام 1919م، بجهود (محمد كرد علي) ورئاسته، وقد عني هذا المجمع بوضع المصطلحات العلمية الحديثة، وتصحيح الأخطاء اللغوية الشائعة، ونشر كتب التراث، ومنذ عام 1958 غدا اسمه «**مجمع اللغة العربية**»، وفي القاهرة تأسس «**مجمع فؤاد الأول للغة العربية**» عام 1932م، وصار اسمه فيما بعد «**مجمع اللغة العربية**» وبعد ذلك

تأسست مجامع أخرى مشابهة في عدد من الأقطار العربية كالعراق والأردن والسودان والمغرب وسواها.

9- **المكتبات:** من المكتبات المهمة ما هو عام وما هو خاص، وأشهر هذه المكتبات وأقدمها «**دار الكتب الخديوية**» التي أنشأها علي مبارك في القاهرة عام 1870م، ثم «**المكتبة الظاهرية**» التي تأسست في دمشق عام 1878 أيام حكم الوالي مدحت باشا، ثم «**المكتبة الأزهرية**» التابعة للجامع الأزهر في القاهرة، ومن أشهر المكتبات **الخاصة** «**الخزانة التيمورية**» لأحمد تيمور، و«**الخزانة الزكية**» لأحمد زكي؛ وتمتاز هذه الأخيرة من سواها باحتوائها الكتب الأجنبية التي ألَّفها المستشرقون بالفرنسية والإنكليزية والألمانية وغيرها من اللغات.

10- **المسرح والتمثيل:** تعد المسارح والتمثيل من العوامل المهمة المساعدة في تنشيط الأدب ونهضته، ويُجمِع الباحثون على أن المسرح العربي بمعناه الفني قد **ولد في لبنان** حين نقل مارون النقاش مسرحية «**البخيل**» لموليير إلى العربية، ومَثَّلَها في بيته عام 1848م بعد أن كان قد اطَّلع على المسرح والتمثيل في أوربة، ثم أخذ بعدها بتأليف المسرحيات وتمثيلها، وقد جُمعت مسرحياتُه في كتاب «**أرزة لبنان**»، وكانت لغته فيها أقرب إلى العامية، ثم نظم خليل اليازجي مسرحية «**المروءة والوفاء**» ومُثِّلتْ عام 1878م، أما في سوريا فقد أسس **أحمد أبو خليل القباني** المسرح بدمشق عام 1871م، ومن مسرحياته: **ناكر الجميل، وهارون الرشيد.**

الشعر في العصر الحديث

فنونه وتطوره:

كان الشعر في العصر العثماني مزخرفاً بالصنعة والتكلُّف، وظلت أغراضه هي جملة الأغراض التقليدية من مديح وهجاء وغزل ورثاء ووصف، وظلت الشكلية اللفظية هي السائدة إضافة إلى كثرة الاقتباس والتضمين، أو التخميس والتشطير لقصائد معروفة.

ولكن بدأت بوادر نهضة الشعر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ثم اتَّسع في أوائل القرن العشرين، فمرَّت نهضة الشعر بأربعة **مراحل:**

الأولى: «مرحلة الإحياء» حين أعيد للشعر العمودي إشراقه ورونقه، وللصياغة قوتها وإحكامها، وبعثت فيه الروح من جديد على أيدي بعض الشعراء مع المحافظة على الأسس الشعرية القديمة.

أهم شعراء مرحلة الإحياء: خليل اليازجي، عزيز أباظة، إسماعيل صبري، وخليل مطران، وجميل صدقي الزهاوي، وعمر أبو ريشة، ومحمد البزم، وعدنان مردم بك، خالد الجرنوسي، وعبد الرحمن شكري، وبولس سلامة، وفوزي معلوف، وشفيق جبري، ومحمد سليمان الأحمد (بدويُّ الجبل)، وخير الدين الزركلي.

فنون شعرية جديدة:

ظهرت في الشعر العربي في العصر الحديث بعض الفنون الشعرية التي لم تكن معروفة قديماً وهي:

1- **الشعر المسرحي:** نظم الشعراء الشعر المسرحي بعد اطلاعهم على مسرحيات فرنسية وإنكليزية مثل مسرحيات شكسبير وموليير وكورني وراسين. ويكاد الباحثون يجمعون على أن **أقدم مسرحية شعرية عربية** هي «**المروءة والوفاء**» لخليل اليازجي، ظهرت عام 1876. وأشهر شعراء المسرحية **وأولهم أحمد شوقي**، وقد نظم مسرحية «**علي بك الكبير**» عام 1893 حين كان في باريس لكنه لم يرض عنها فلم ينشرها. ثم نظم مسرحية «**ورقة الآس**» التي نشرها في جريدة الأهرام عام 1904. ثم مُنِحَ لقب أمير الشعراء، فنظم فصلاً من «**مصرع كليوباترا**» وعدة مسرحيات منها: «مجنون ليلى» و«عنترة» و«الست هدى» وكلها مآس مستوحاة من التاريخ عموماً ما عدا الأخيرة، فهي ملهاة اجتماعية.

ويليه **عزيز أباظة** الذي نظم على غراره مسرحيات كثيرة منها «**العباسة أخت الرشيد**» و«**شهريار**» و«**شجرة الدر**» و«**غروب الأندلس**».

وتابعه **عدنان مردم** في سورية فنظم بضع عشرة مسرحية كلها مأساوية، عدا «**المغفل**» و«**القِزم**» فهما ملهاتان. وقد استوحى بعض مسرحياته أو بعض شخصياتها من التاريخ العربي القديم ومنها «**الملكة زنوبيا**» و«**الحلّاج**» و«**رابعة العدوية**» و«**مصرع غرناطة**»، وبعضها الآخر من الأحداث المعاصرة مثل «**فلسطين الثائرة**» و«**دير ياسين**».

ومما لا ريب فيه أن المسرحية الشعرية لم يعد لها مكان في العصر الحاضر بسبب طغيان«**التمثيل**» لأنه يحاكي الواقع، ويعبِّرعن مشكلات الحياة العادية.

2- **الشعر القصصي:** كثر إقبال الشعراء على نظم الشعر القصصي في العصر الحديث، وتنوعت موضوعاته، فكان منها التاريخي والديني والأدبي، من ذلك ما نظمه خالد الجرنوسي لبعض قصص القرآن في ديوانه «**اليواقيت**»، وعبد الرحمن شكري في قصة «**النعمان ويوم بؤسه**»، وأحمد عبد المعطي حجازي في «**مذبحة القلعة**»، وعمر أبو ريشة في «**كأس**» عن ديك الجن الحمصي.

ونظم بعض الشعراء القصص الوعظية التعليمية على لسان الحيوان، أو الحيوان والإنسان، وتستهدف هذه مغزى سياسياً أو خلقياً أو إنسانياً كما فعل أحمد شوقي في الجزء الرابع من ديوانه «**الشوقيات**».

واتجه بعضهم إلى نظم موضوعات وطنية في قصص شعرية مثل خليل مطران في «**فتاة الجبل الأسود**» و«**مقتل بزرجمهر**». ومن هؤلاء خير الدين الزركلي في «العذراء» عن قصة دخول المستعمر الفرنسي إلى سورية واستشهاد يوسف العظمة. ومنهم صلاح عبد الصبور في «**شنق زهران**» عن حادثة دنشواي.

3- **الشعر الملحمي:** لم ينظم الشعراء العرب الشعر الملحمي بالمعنى الدقيق المعروف عند الغربيين، ولاسيما عند اليونانيين مثل «الإلياذة» و«**الأوديسة**» لهوميروس بل نظموا ما هو أشبه بالملاحم، ومن هذه المطولات التي سميت ملاحم: ملحمة «**عيد الغدير**» للشاعر اللبناني بولس سلامة، و«**الملحمة الإسلامية**» لأحمد محرم. وكتب فوزي معلوف ملحمة «**على بساط الريح**» وهي رحلة خيالية إلى العالم العلوي، وكذا مطولة «**عبقر**» لأخيه شفيق معلوف التي

هي رحلة خيالية إلى وادي عبقر بصحبة شيطانه دليلاً يطوف به في ذلك الوادي الذي هو رمز الإلهام الشعري في الذهن العربي القديم.

ويعد الشاعر **محمد عمران** من أبرز من كتبوا هذا الشعر الملحمي في سورية، ومن أهم أعماله «**مراثي بني هلال**».

4- **الشعر الغنائي:** يدخل ضمن الشعر الغنائي معظم ما أثر عن الشعراء العرب القدامى والمعاصرين، وقد بدأ الشعراء تطوير الشعر الغنائي العربي وتجديده منذ محمود سامي البارودي لكن جهودهم في ذلك اتجهت إلى النواحي الفنية فكانوا يولون اهتماماً كبيراً للصياغة القديمة في معالجة الموضوعات الجديدة مثل القضايا القومية، والاجتماعية، والتأملية، ويمتاز الشعر الغنائي في أنه لا يقتصر على الجانب المادي وحده لأن عاطفته وطموحه يتجاوزان الإحساس بالواقع بل يسعى لبلوغ سر الأسباب ويصبح شعره نوعاً من ارتياد إلى عوالم ما وراء الطبيعة.
أنواعه: (المواليا، والعتابا، والميجنا، والهنهونة).

ومن أشهر شعراء الغناء: أبو القاسم الشابي التونسي، والشاعر القروي والأخطل الصغير اللبناني، والشاعر العراقي بدر شاكر السياب، والشاعر خليل مطران وأمير الشعراء أحمد شوقي، وإبراهيم ناجي، وإيليا أبو ماضي.

الثانية: مرحلة التجديد: وكان التجديد عموماً يتم بمبادرة ذاتية، لكن بعض الشعراء أخذوا يتكاتفون ويؤلفون التجمعات الأدبية للإسهام في دفع حركة الشعر العربي وتطويره، ومن هذه **التجمعات أربعة:**

1- «**مدرسة الديوان**»،: التي قامت في مصر عام 1921م على أيدي عباس محمود العقاد، وإبراهيم عبد القادر المازني، وعبد الرحمن شكري، وهؤلاء تأثروا بالشعر الإنكليزي وخاصة بمجموعة «الكنز الذهبي» التي تضم بعض قصائد الشعر الغنائي منذ عصر شكسبير حتى نهاية القرن التاسع عشر. وقد انفصل شكري عن زميليه لخلاف نشب بينهم. وبقي الأولان اللذان أعربا في كتاب «**الديوان**» عن ضرورة تطوير الشعر العربي وتجديده، وامتاز مذهبهما بأنه إنساني، وقد فصل العقاد أسس هذا التجديد فأراد للشاعر أن يعبر بصدق عن مزاجه وشخصيته ونظرته إلى الحياة وتفسيره لها.

2- «**الرابطة القلمية**»، نادى ميخائيل نعيمة وهو من المَهْجَريين بتجديد الشعر كما في كتابه «**الغربال**» الذي ضمنه مبادئ جمعية «**الرابطة القلمية**» المتأسسة في نيويورك عام 1920، ومقاييسها الأدبية، وغايتها التي هي الصدق في التعبير وبث روح نشيطة في جسم الأدب العربي، والخروج من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار، وقد تأثر أعضاء هذه الرابطة بالأدب الإنكليزي والأمريكي

3- «**جمعية أبوللو**» التي أسست عام 1932 بجهود أمين سرها **أحمد زكي**، ورُئِّس عليها أستاذه **خليل مطران**، وكان من أبرز أعضائها أحمد محرم وإبراهيم ناجي وأبو القاسم الشابي، وتتلخص أهدافها في السمو بالشعر العربي، ومناصرة نهضاته الفنية، ولكن من دون الالتزام باتجاه معين، فلكل عضو الحرية في التعبير عن الموضوع الذي يريد بالأسلوب الذي

يرتضيه، واللفظ "أبوللو" مأخوذ من "أبوللون" إله النور والفن والجمال عند اليونان، واتخاذ هذا الإسم يدل على التأثر بالثقافات الأجنبية عند رواد مدرسة أبوللو، وقد تأثر أعضاؤها بالشعر: الفرنسي والإنكليزي، ولاسيما الإبداعي منه، وقد تجلى تجديدهم في الشكل والمضمون.

4- التجمع الرابع هو «**العصبة الأندلسية**» أسسها أدباء عدة عام 1933 ورئيسها ميشيل المعلوف، والواقع هو أن هذا التجمع كان واحداً من عدة تجمعات أدبية في المهجر الجنوبي، وكان أشهرها وأهمها، ففي البرازيل أسس قيصر المعلوف «**رواق المعري**» وفي الأرجنتين تأسست «**الرابطة الأدبية**» عام 1949 وتولى أعمالها جورج صيدح.

وأهداف هذه الجمعيات كلها متفقة على ضرورة تجديد الشعر، ولكن أدومها وأنشطها «**العصبة الأندلسية**» وكانت مجلتهم «**العصبة**» مسرحاً لنشاطهم الأدبي وأوجدوا الصلات القلمية بينهم وبين سائر أندية الأدب العربي، ولكنهم أجمعوا على ترسم أساليب الفصحى فلم يضحوا بها في سبيل التجديد، وأبدعوا في الحنين إلى الوطن، إلى جانب الشعر الإنساني والتأملي، وكان تجديدهم في الأوزان والقوافي محدوداً.

الثالثة: مرحلة الشعر المنثور أو «قصيدة النثر»: يعتمد هذا النمط من الكتابة على التعويض عن الإيقاع الموسيقي للشعر بموسيقى الكلام الداخلية، **وتأتي القصيدة الواحدة من أبحر عديدة**، وقد كان **أمين الريحاني أول من فتح**

هذا الباب في عام 1905م في ديوانه "**هتاف الأودية**"، ومنها قوله في مرثاة الملك فيصل:

حلّق النّسْرُ في الفضاء بعيدا

رجع النّسْرُ في الفضاء شهيدا

نسرُ العروبة مدرَجُهُ السهول

ومشحَذُ جناحِهِ جبَال الرَّسُول.

وقال **محمد الماغوط** في قصيدته: (حزن في ضوء القمر)

قُلْ لحبيبتي ليلى

ذاتِ الفَمِ السَّكرَانِ والقدَمَيْنِ الحَريْرِيّتيْنِ

إنّني مريضٌ ومشتاقٌ إليها

إنَّني ألمَحُ آثارَ أقدامٍ على قلبي.

أبرز من كتب في الشعر المنثور:

محمد الماغوط من سورية، وشوقي أبو شقرا وأنسي الحاج من لبنان، أمين الريحاني، ولا يزال هذا النمط يزاوَل بوفرة من قِبَل كثيرٍ من المعاصرين.

الرابعة: مرحلة الشعر الحر أو شعر التفعيلة: من المؤكد أن أهم نقلة تطورية للقصيدة العربية في العصر الحديث قد حدثت مع ولادة قصيدة «الشعر الحر» أو «قصيدة التفعيلة» أو«الشعر الحديث» ولم يكن التجديد على مستوى الشكل فقط،

بل شمل التجديد المجموع البنائي للقصيدة العربية، شكلاً ومضموناً، ولغة، وأسلوب تصوير وترميز، ومحتوىً دلالياً، ووحدة بنيان فني إجمالي.

وهذا النمط من القصيدة العربية يعتمد صيغاً من الإيقاع إذ يختلف عدد التفعيلات بين بيت وآخر بحسب احتياج الدفقات الشعورية واللاشعورية، والانفعالية والوجدانية، وبالتالي **لم يعد الشاعر ملتزماً قافية واحدة أو روياً واحداً يتكرر أو يتنوع بحسب نظام معين،** بل عوَّض عن ذلك بالإيقاع الداخلي وبرنين القافية التي تراعى في بعض الأبيات، مع **التقيد بأوزان التفاعيل من بحر واحد.**

ومن جهة أخرى لم يعد الشاعر يقصر التصوير البياني على أشكاله القديمة بل تدرج في اعتماد نمط من التصوير المتداخل المتشابك التدفق الذي يقود إلى صوغ «**مشهد حركي**» كما في التصوير السينمائي، على سبيل التقريب.

وتذكر «**نازك الملائكة**» في كتابها «قضايا الشعر المعاصر» أنها هي **أول من نظم بهذا الشعر** قصيدتها «**الكوليرا**» ونشرتها لها مجلة «العروبة» اللبنانية في بيروت يوم 1947/12/1، وقد عبرت فيها عن حزنها لضحايا مصر حين اجتاحها وباء الكوليرا، ومن القصيدة قولها:

في شخص الكوليرا القاسي ينتقمُ الموتْ

الصمتُ مريرْ

لا شيءَ سوى رجْعِ التكبيرْ

حتّى حَفّارُ القبر ثَوَى لم يبقَ نَصِيرْ

الطفلُ بلا أمٍّ وأبِ

يبكي من قلبٍ ملتهِبِ

وغدًا لا شكَّ سيلقَفُهُ الداءُ الشرّيرْ

ومثال آخر عن الشعر الحر، قال الشاعر نصر عبد الجليل:

سألني صديقي أمين:

من أين تأتي بكل هذا اليقين؟

بأن ثورتَنَا ستَنْتَصِرُ رغم كل القاتلين

فأجبته بهدوء رزين:

من قوله تعالى لكل مظلوم ومسكين:

{وعزَّتي وجلالِي لأنصُرَنَّك ولو بعدَ حِين}.

أبرز شعراء الشعر الحر:

والملاحظ أن أكثر الشعراء العرب الذين نظموا هذا الشعر الجديد ونجحوا فيه هم ممن تمرسوا بنظم الشعر الخليلي، ومن أبرزهم: **نزار قباني، وعلي أحمد سعيد (أدونيس)، ومحمد عمران، وفايز خضور، وخليل حاوي وغسان مطر وإلياس لحود، ومحمود درويش ومعين بسيسو، وسميح القاسم، وتيسير سبول، وعبد الوهاب البياتي ونازك الملائكة، صلاح عبد الصبور، وأمل دنقل، أحمد عبد المعطي حجازي، ومحمد الفيتوري، وقاسم حداد، وغيرهم كثير.**

من رموز الشعر الحر:

واعتمد كثير منهم على تضمين قصائدهم بعض الرموز الأسطورية والدينية والفولكلورية مثل: «**السندباد، وشهريار، وأيوب، وأليعازر، ويهوذا، وعشتروت**» وغيرها ليستعينوا بدلالاتها الموروثة على التعبير عن مشاعرهم بعمق ورحابة.

السندباد: شخصية خيالية، تعتبر حكاية السندباد البحري واحدة من أشهر حكايات ألف ليلة وليلة.

شهريار: شخصية في حكاية ألف ليلة وليلة كان ملكاً عادلاً، بعد خيانة زوجته كره النساء، وأخذ يتزوج النساء الواحدة تلو الأخرى ويقتلهن في صبيحة دخلته، فخافت النساء بطشه إلا **شهرزاد** ابنة وزيره، التي بدأت تروي له القصة تلو الأخرى كل ليلة حتى فجر اليوم التالي دون أن يمسها، وتشوقه لمعرفة نهاية القصة التي لم تكن تنهيها إلا في الليلة التالية حتى وصل عدد القصص التي روتها ألف قصة روتها في ألف ليلة وليلة، فأحبها الملك، وأصبحت **شهرزاد** ملكته.

أيوب: نبي الله يُضرب به المثل في الصبر والبلاء.

أليعازر: كاهن يهودي مذكور في التوراة.

ويهوذا: أحد تلاميذ المسيح، ومعناه بالعبرية (الحمد).

عشتروت: هي آلهة الخصب لدي الفينيقيين والكنعانيين، ويعتقد أنه من عشتار: آلهة الحب والحرب.

النثر في العصر الحديث

فنون النثر وتطوره في العصر الحديث:

إن القرن التاسع عشر لم يكن إلا مرحلة الإرهاص بالتطورات الحقيقية الكبيرة التي سيشهدها الأدب العربي في القرن العشرين، ولم يتجاوز ما تم إنجازه فيه حدود «تمهيد الأرض» لزروع التجديد التي ستؤتي أكلها ناضجة في القرن العشرين لسائر أنواع الأدب أو أجناسه.

ومن **حيث الأسلوب** كان النثر في القرن التاسع عشر مثقلاً بالمحسنات البديعية وبالسجع، بل إن محاولات لإحياء فن المقامة قد جرت على يد الشيخ ناصيف اليازجي.

ومن **حيث المضمون** كان النثر يعنى بالقضايا الاجتماعية والسياسية ولكن بطرائق الوعظ الأخلاقي وبالنقد التهكمي الساخر الذي يتناول المظاهر أكثر مما يتناول الجواهر.

وفي العصر الحديث تجاوز الأدب العرب ذلك كله حينما اتصل بالغرب وحرض على إدخال التطوير على الأنواع الأدبية القديمة، كما حثَّ على ظهور فنون نثرية جديدة وبقوالب تعبيرية جديدة.

وفي ما يلي عرض موجز لأهم هذه الفنون والتطورات الحاصلة عليها:

أولاً: المقالة: من المعلوم أن المقالة نشأت في أحضان الصحافة، **وأول من استعمل مصطلح «مقالة»** هو **أحمد فارس الشدياق** حين كتب في مجلة **الجوائب** «مقالة في أصل النيل».

وكانت الصحف عند نشأتها تعنى بالمقالة الافتتاحية وتنشرها في صدر صفحتها الأولى، وتعالج فيها موضوعاً رئيسياً، غالباً ما يكون سياسياً.

وقد درج النقاد على تقسيم المقالة بحسب مضامينها إلى **عدة أقسام**: **سياسية واجتماعية وأدبية،** ثم توسعت هذه المضامين تبعاً لاتساع أقسام المعرفة فأضيفت إليها المقالات: **الفكرية والفلسفية والإنسانية والنفسية والدينية والنقدية.**

ومن جهة أخرى تنوعت المقالات إلى نوعين: **المقالة الذاتية، والمقالة الموضوعية.**

1- المقالة الذاتية يعالج فيها الكاتب موضوعاً محدداً يعكس انطباعه عنه، إذ تتحكم في الكتابة هنا عواطف الكاتب وانفعالاته الذاتية ويغلب تصوير وجهة نظره الشخصية بأسلوب عفوي.

ومن أبرز من كتب المقالة الذاتية **مصطفى لطفي المنفلوطي** في كتابيه «**النظرات**» و«**العبرات**»، **وجبران خليل جبران** في كتبه «دمعة وابتسامة» و«العواصف» و«البدائع والطرائف» **وماري مي زيادة** في «سوانح فتاة» و«ظلمات وأشعة»، **ومصطفى صادق الرافعي** في «**وحي القلم**» وفي «**حديث القمر**».

2- أما **المقالة الموضوعية** فتختلف في أن الكاتب يعالج فيها موضوعاً يرجع فيه إلى المنطق والعقل ومنهجية الأداء، فيكون للمقالة مقدمة ثم عرض فمناقشة فاستنتاجات ثم خاتمة. ويدور الموضوع حول قضية علمية أو فلسفية أو اجتماعية أو سياسية أو نقدية.

ومن مشاهير كتاب المقالة الموضوعية **أحمد أمين** في كتابه «**فيض الخاطر**»، **وطه حسين** في كثير من كتبه منها «**حديث الأربعاء**» و«تجديد ذكرى أبي العلاء»، **وميخائيل نعيمة** في «البيادر» و«النور والديجور» و«**الغربال**»، **وعباس محمود العقاد، والمازني** في كتاب «**الديوان**».

ثانياً: الخطابة: اتسع مجال الخطابة في العصر الحديث وتنوعت موضوعاتها أو أساليبها إثر قيام الحركات الوطنية وتأسيس الجمعيات والنوادي الأدبية والمنابر الأخرى، ومنها **خطبتي الجمعة والعيدين.**

والخطابة بمدلولها الأصلي أصبحت في هذه الأيام مقصورة على السياسة، ويكاد الجانب الأدبي يختفي من هذه الخطب إذ ينصب هم الخطيب الذي غالباً ما يكون رجل دولة على شرح الأوضاع السياسية المحلية والعربية والدولية، وقد ازداد انتشارها في المناسبات، والمؤتمرات المحلية والدولية، **وأعان على انتشار الخطابة المذياع والتلفاز.**

وممن برزوا في هذا المجال **عبد الله النديم وأديب إسحاق ومصطفى كامل وأمين الريحاني ومي زيادة وعبد الرحمن الشهبندر**.

والمحاضرة تقارب المقالة، فهي في واقع الأمر تجمع بين شكلي هذين الفنين من فنون النثر (**المقالة والخطابة**)، كما أن **للندوات** مدخلاً في هذا الباب.

ثالثاً: القصة والرواية: عرفت القصة على نحو ما في الأدب العربي القديم على غرار ما عرفته مختلف الشعوب من حكاية وخرافة وأسطورة.

وفي **القرآن الكريم قصص كثيرة عن الأنبياء والمرسلين والأقوام البائدة**، وأولى بوادر القص النثري الفني كانت في ما نقله إلى العربية وأضافه **ابن المقفع** (ت142هـ) في كتاب «**كليلة ودمنة**» ثم جاء **الجاحظ** (ت255هـ) فألف كتاب «**البخلاء**» في شكل نوادر فكهة عن البخل وأصحابه.

على أن **أهم كتاب عربي قديم في هذا الباب هو** «**ألف ليلة وليلة**» وهو مجموع من التراث ذي القص (الحكائي) للشعوب غير العربية ممن دخل منهم في الإسلام أو احتك المسلمون بهم كالهنود، وقد عُرِّبَ هذا المجموع وأضيفت إليه حكايا جديدة حتى صار نسيجه العام عربياً إسلامياً خالصاً، وترك هذا الكتاب أثراً قوياً في الآداب الأوربية حتى إن رجلاً كفولتير يصرح بأنه لم يكتب القصة إلا بعد أن قرأ «**ألف ليلة وليلة**» **أربع عشرة مرة**.

على أن القصة بمفهومها الفني الحديث إنما ظهرت في الأدب العربي في القرن التاسع عشر، وبعد الاطلاع على الآداب الغربية.

وقد ابتدأ الكتاب العرب بترجمة القصص القصيرة عن تلك الآداب ونشرها في المجلات **كالجنان والضياء والمقتطف والهلال**، وكان المترجمون يتصرفون بالقصة لتتلاءم مع العقلية العربية.

وهذا أيضاً ما فعله المنفلوطي في ترجمته لرواية «**ماجدولين**» للكاتب الفرنسي ألفونس كار، وحافظ إبراهيم في «**البؤساء**» لفكتور هوغو.

وإذا كان الغربيون يقسمون فن القص عندهم إلى **الأقصوصة والقصة والرواية**، فإن فن **القص العربي الحديث** يمكن تقسيمه إلى: «**قصة قصيرة**» و«**رواية**».

وتعتمد **القصة القصيرة** على التقاط الكاتب للحظة من الحياة يعنى فيها بتحليل الحدث أو الشخصية أو البيئة أو مجموع هذه العناصر معاً ليصل إلى هدف دلالي أعلى، ويكون أسلوبه في ذلك على نحو مركز ودقيق.

أبرز من كتب القصة القصيرة: **الأخوان محمود ومحمد تيمور، ويحيى حقي، ويوسف إدريس، وعبد السلام العجيلي وزكريا تامر وخليل الهنداوي وجورج سالم وحيدر حيدر ووليد إخلاصي وغادة السمان وتوفيق يوسف عواد ومارون عبود** وسواهم.

أما **الرواية** – وهي هنا تضم القصة الطويلة إليها – فتهتم بإقامة بنيان فني واسع تشغل حيزاً واسعاً من الزمان والمكان وتدور حول شخصية واحدة أو شخصيات كثيرة وتتشابك فيها الأحداث والعلاقات بعضها ببعض من جهة، وبعضها أو كلها مع معطيات الزمان والمكان أي البيئة الفنية من جهة أخرى.

ويجمع مؤرخو الأدب العربي على أن أولى الروايات المكتملة فنياً كتبها **محمد حسين هيكل** تحت عنوان «زينب» وكان ذلك نحو عام 1920.

وأكثر كُتَّاب الرواية شهرة: هو **نجيب محفوظ في** «**أولاد حارتنا**»، **وتوفيق الحكيم** «يوميات نائب في الأرياف» **وطه حسين** «دعاء الكروان» و«الأيام»، **ويوسف السباعي وإحسان عبد القدوس وعبد الرحمن الشرقاوي، وجبران خليل جبران** برواية «الأجنحة المتكسرة» **وميخائيل نعيمة،** وفي سورية كان **شكيب الجابري** رائد كتابة الرواية المكتملة فنياً حين أصدر روايته «**قوس قزح**»، ومن أبرز الروائيين في سورية **حنا مينة** أهم رواياته «بقايا صور» و«المستنقع» و«الشراع

والعاصفة»، وكتبت **وداد سكاكيني** «المانوليا في دمشق»، **وحيدر حيدر** في «وليمة لأعشاب البحر».

على أن هناك **نمطاً من الرواية** لم يعرض له هو «**الرواية التاريخية**» ومن أعلامها **جرجي زيدان** الذي كتب سلسلة كبيرة من الروايات عن تاريخ الإسلام ومن هذه الروايات: «فتاة غسان» و«أرمانوسة» و«عذراء قريش» و«**شجرة الدر**»، **وعلي الطنطاوي** في «**قصص من التاريخ**» وعبد الحميد وجودة السحار في «**بلال مؤذن الرسول**» و«أميرة قرطبة» و«**سعد بن أبي وقاص**».

رابعاً: **المسرحية**: ارتقى الأدب المسرحي العربي منذ أوائل القرن العشرين ارتقاءً نوعياً عما كان عليه في القرن التاسع عشر فقد مر بمرحلة الترجمة عن الأدب الغربي، ثم مرحلة كتابة الهواة الذين كانوا يمثلون ما يكتبونه في الوقت ذاته.

ويعد **توفيق الحكيم** أكبر المسرحيين العرب شهرة وغزارة وتنوع إنتاج، فقد فاق غيره في تقنيات هذا الفن لاسيما الحوار.

وتنوعت الاتجاهات لديه فكتب **المسرح الاجتماعي** كما في مجموعتيه «مسرح المجتمع» و«المسرح المنوع» كما كتب في **المسرح الذهني** مثل «أهل الكهف» و«شهرزاد» وكتب **مسرح اللامعقول** في مسرحية «يا طالع الشجرة» واستلهم بعضاً من التراث العربي مثل «هارون الرشيد» و«سليمان الحكيم» **وجرب مزاوجة العامية بالفصحى** كما في مسرحية «الصفقة».

ومن كُتَّاب المسرح الأوائل في مصر **محمود تيمور** الذي استوحى بعض مسرحياته من التاريخ العربي مثل «**صقر قريش**» و«اليوم خمر»، وامتاز علي أحمد باكثير بمسرحياته التاريخية كما في «**أبو دلامة**» و«سلامة القس».

من أعلام المسرح: المصري سعد الدين وهبة، وفي سورية سعد الله ونوس، وعلي عقلة عرسان ومن أعماله «السجين رقم 95» و«رضا قيصر».

وفي كتابة المسرحية – كما في القصة والرواية تبرز – **مشكلة ذات أهمية بالغة تتعلق بلغة الحوار**: **أتكون فصحى أم عامية؟** أم يجمع فيها بين الاثنتين؟ **والمشكلة ما تزال قائمة.**

فالمسرح التجاري في سورية يستعمل العامية المبتذلة، ومسرح ما بعد الحرب في لبنان يستعمل العامية والمسرح الفكاهي في مصر يستخدم العامية المصرية كما في المسرحيتين المعروفتين «**مدرسة المشاغبين**» و«**شاهد ما شافش حاجة**».

خامساً: **السيرة**: ظهرت السيرة بمفهومها الفني في الأدب العربي الحديث، وهي نوعان:

أولاً: **الموضوعية (سير الآخرين)**: **وأول سيرة فنية موضوعية** في الأدب العربي الحديث كتبها **ميخائيل نعيمة** وهي سيرة صديقه «**جبران خليل جبران**» وقد نشرت عام 1934 وقص فيها سيرته في مراحل ثلاث: «**الشفق – الغسق – الفجر**»، وأقرب ما يكون إليها: «حياة الرافعي» لسعيد العريان.

ثانياً: **السيرة الذاتية**: منها ما يقارب السيرة الفنية، وتجلى في تناول جوانب من حياة بعض الكتاب الذين تحدثوا عن تجاربهم في الحياة كما فعل **أحمد فارس الشدياق** في كتابه «الساق على الساق» **وتوفيق الحكيم** في «عصفور من الشرق» و«زهرة العمر»، **وعباس محمود العقاد** في «سارة»، وامتازت هذه كلها بأسلوب القص، لكن بعض السير الأخرى كتبت بأسلوب تقريري فكانت أقرب إلى التراجم كما في «حياتي» لأحمد أمين و«أنا» للعقاد.

ولعل **أول سيرة ذاتية فنية هي «الأيام» لطه حسين** التي صدرت في القاهرة منذ عام 1927، فقد قص الكاتب فيها – مستخدماً ضمير الغائب – نشأته في صعيد مصر وتدرجه في تحصيل العلم: من كتاب الريف إلى الأزهر فالجامعة في القاهرة. ثم تابع طه حسين قص المراحل التي تلت ذلك في باريس وبعد عودته منها في جملة مقالات نشرت من بعد في كتاب حمل اسم «**مذكرات طه حسين**».

ومن السير الذاتية التي قاربت أن تكون فنية «سبعون» **لميخائيل نعيمة**، وتقع في ثلاثة أجزاء قص فيها سيرته الذاتية في ثلاث مراحلة ضمت:

- مرحلة **الطفولة** والصبا حتى نهاية دراسته في روسية
- مرحلة **الشباب** والهجرة إلى أمريكة حتى عودته إلى لبنان.
- مرحلة **الكهولة** والشيخوخة بعد العودة حتى بلغ السبعين.

سادساً: النقد الأدبي: حاول بعض رجال الأدب منذ أواخر القرن التاسع عشر تجديد النقد الأدبي وتطبيق القواعد التي كانت سائدة في العصر العباسي، وأول هؤلاء هو **حسين المرصفي** الذي ألف كتاب «**الوسيلة الأدبية**» – طبع الجزء الأول منه عام 1289هـ والثاني عام 1292هـ – وشرح فيه بعض النصوص القديمة لطلابه شرحاً لغوياً واتخذ من النحو والبلاغة وسيلة لإيضاح الصور والإرشاد إلى أسرار بلاغة النص وهكذا مهد السبيل لمن جاء بعده لتجديد النقد.

وتلا كتاب المرصفي هذا **كتابان نقديان**: الأول هو «علم الأدب عند الإفرنج والعرب» طبع عام 1904 **لمحمد روحي الخالدي**، والثاني: هو «منهل الورّاد في علم الانتقاد» **لقسطاكي الحمصي** وطبع عام 1907. وكان لهذين الكتابين أثر مهم في التمهيد للحركة النقدية، وإن اقتصرا على إطلاع الأدباء العرب على بعض المذاهب والقضايا الأدبية الغربية.

ثم ظهرت كتب نقدية كان **أسبقها** كتاب «**في الشعر الجاهلي**» **لطه حسين** اعتمد فيه نظرية «**ديكارت**» الشك حتى يتضح اليقين، فلقي معارضة شديدة اضطرته إلى حذف بعض فقراته وتعديله، وقد نشر تحت عنوان «في الأدب الجاهلي» عام 1926.

وقد شك طه حسين في ما روي عن الجاهليين وشعرهم، وبعد البحث والمناقشة توصل إلى نتيجة مفادها أن معظم الشعر الجاهلي منتحل وموضوع بعد الإسلام.

وقد رد عليه كثير من النقاد وخاصة **مصطفى صادق الرافعي** في كتابه «**تحت راية القرآن**»، أو المعركة بين القديم والجديد، ونشره عام 1926. ومن كتب طه حسين النقدية «**حديث الأربعاء**».

ومن أهم النقاد في العصر الحديث: لويس عوض وغالي شكري ومحمود أمين العالم ومحمد أحمد عطية من مصر،ومحمد برادة ومحمد بنيس من المغرب، وإحسان عباس من فلسطين، وناصر الدين الأسد من الأردن، ومحمد كامل الخطيب ومحي الدين صبحي وجمال باروت وغيرهم من سورية، وحسين مروة وغيره من لبنان.

وتشكل نتاجات أساتذة الجامعات وأطروحات الماجستير والدكتوراه كتباً نقدية لا يمكن إغفالها كما لا يمكن حصرها وحصر أسماء أصحابها لكثرتهم وكثرة نتاجهم على أهميته.

على أن الحركة النقدية العربية إجمالاً لا تزال بعيدة عن استنباط مناهج جديدة تلائم ما للغة العربية وأساليبها التعبيرية من خصوصية، وما للثقافة العربية الموروثة من سمات.

تطور النثر العربي الحديث وأساليبه: يتضح مما تقدم أن أنواعاً نثرية جديدة ظهرت في الأدب العربي الحديث لم تكن معروفة على هذا النحو من قبل، وهي: **المقالة – القصة – الرواية – المسرحية – السيرة**، وأن الكتاب تناولوا في هذه الفنون موضوعات جديدة اقتضاها العصر الحديث منها: الموضوعات الاجتماعية والسياسية والقومية خاصة، وأن أساليب الكتاب في كل منها ظل متسماً بالطابع الأدبي الصرف على الرغم من التأثر بأسلوب الصحافة.

لقد عالج الكتاب مشكلات مجتمعاتهم العربية وأمتهم على اختلافها وتنوعها ونبهوا إلى المفاسد ودعوا إلى الإصلاح أوالثورة، وفي مقدمة هذه المشكلات: **الفقر والجهل وتحرر المرأة**.

وفي الموضوعات الأدبية اتسعت تجارب الكتاب الإنسانية فتنوعت المضامين تبعاً لها، فإلى جانب الأغراض القديمة كثرت العناية **بالوصف، وبوصف الطبيعة خاصة، والإعراب عن المشاعر النفسية المختلفة تجاهها من حزن وفرح وتشاؤم وتفاؤل** مع مزج ذلك كله بوصف الطبيعة أحياناً.

والموضوعات الأدبية **تمتاز بعنايتها بالأسلوب إلى جانب المعنى**، فالألفاظ فيها أنيقة مختارة، والعبارات موشحة بالأخيلة والصور ومحلاة بالتوازن أحياناً أو ببعض السجعات العرضية، مع شيء من الاقتباس والتضمين أحياناً أخرى.

وإلى جانب ذلك برز **عنصر اللغة العصرية الغنية بمفرداتها**، وبمرونة استجابتها للصياغة والقوالب الفنية الجديدة التي اقتضاها تطور العصر ومستحدثات الحضارة، وهكذا ارتقى النثر الأدبي العربي الجديد وأضحى عالمياً وترجم كثير منه إلى لغات العالم الحية المختلفة.



الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	2
1–الأدب الجاهلي	4
المعلقات	5
الصعاليك	7
الفرسان	9
2–الأدب العربي في عصر صدر الإسلام	10
3–الأدب العربي في العصر الأموي	14
4–الأدب العربي في العصر العباسي	18
5–الأدب العربي في العصر العثماني	25
6–الأدب العربي في العصر الحديث	30
أ. الشعر في العصر الحديث	35
ب . النثر في العصر الحديث	45
الفهرس	54